



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

## قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد الكتروني: general@kassioun.org

السياسات «الإسرائيلية»  
اتجاه الجولان السوري المحتل  
[06]

## الافتتاحية

في تفسير 2254  
بين عقليتين

يستمر الصراع بين عقليتين دوليتين متميزتين في تفسير القرار 2254 الذي مضت ست سنوات على إقراره بالإجماع في مجلس الأمن الدولي في كانون الأول 2015.

ويلعب هذا الصراع حتى الآن دوراً مهماً في تأخير تنفيذ هذا القرار، إضافة إلى عوامل أخرى عديدة إقليمية ومحلية.

تذهب العقلية الغربية في تفسير القرار، ممثلة بالأمريكان بالدرجة الأولى، نحو عاداتها الثابتة خلال ما يزيد عن ثلاثة قرون مضت، ونقصد العقلية الاستعمارية الوصائية الاستعلائية، والتي ترى أنها صاحبة الحق النهائي في تقرير شكل الحل وتفاصيله بما في ذلك شخوصه. ولعل أبرز الأمثلة ضمن الوضع السوري على ذلك هما «لا ورقة تيلرسون» ثم «لا ورقة بومبيو» اللتان مثلتا تكراراً مختصراً لجوهر دستور بريمر، وإن بشكل أكثر اختصاراً وعمومية، وأيضاً هناك المثال الواضح على طريقة التعامل الوصائي مع أقسام من المعارضة السورية، والذي وصل في بعض الحالات وبالنسبة لبعض الأقسام إلى حد التحكم بالأسماء وإملاء الأوامر. يضاف إلى ذلك الأمثلة الملموسة في العراق وأفغانستان وغيرهما، حيث لم يكتفِ الأمريكان بتحطيم جهاز الدولة القديم ورسم الجديد، بل وتدخلوا أيضاً باختيار شخوص ذلك الجهاز بما يتناسب مع مصالحهم.

وباختصار، فإن العقلية الغربية في التعاطي مع مختلف الأزمات المحلية، تتعامل مع حق الشعوب في تقرير المصير بوصفه شعاراً يلوكونه بينما يحتفظون بـ«حقهم» هم، في تقرير مصير تلك الشعوب والدول.

على الضفة المقابلة، يظهر تفسير جديد وغير مسبوق تاريخياً، هو التفسير الروسي - الصيني، والذي ينطلق بشكل أساسي من القانون الدولي، ومن فكرة سيادة الدول. ويسعى هذا النموذج، عبر تمسكه بسيادة الدول، إلى إيقاف عملية التفتيت الشاملة التي يشغل عليها الغرب، والتي تستهدف هاتين الدولتين نفسيهما في نهاية المطاف بوصفهما «الجانزة الكبرى».

هذا النوع من السلوك، ولأنه غير مسبوق تاريخياً، فإن هنالك صعوبات عديدة في استيعابه على حقيقته وضمن بعده الإستراتيجي، ولذا يسهل العمل الإعلامي ضده، والغربي خاصة، والذي يصور المسألة وكأنها الاستقطاب هو «أمريكا التي تقف مع الشعوب! بمقابل روسيا والصين اللتان تقفان مع الأنظمة».

مع ذلك، فإن ما ينبغي أن يكون واضحاً، هو أن التفسير المكتمل للقرار 2254، وإن كان يتطلب فكرة سيادة الدولة كشرط لازم وضروري ونقطة انطلاق لتطبيقه، إلا أن الأكيد هو: أن هذا الشرط هو شرط لازم فقط، وليس كاف.

الشرط الكافي هو سيادة الشعب على نفسه وعلى دولته، وهذان الأمران معاً هما حق الشعب في تقرير مصيره، ولا يمكن أن يكتمل دونهما. ويتضمنان بالضرورة حق الشعب السوري ليس فقط في السيادة على أراضيه الإقليمية وحقه في تقرير شكل النظام والسلطات الجديدة، بل أيضاً شكل النموذج الاقتصادي الاجتماعي السياسي الجديد، والذي ليس بمقدور، وليس من حق، أي طرف خارجي أن يقرره، سواء كان الأمريكان أو الروس أو السعوديون أو الأتراك أو الإيرانيون أو غيرهم...

## شؤون عربية ودولية



موجة تصعيد جديدة على القوات الأمريكية في العراق

17

## شؤون محلية



الحمضيات.. زوبعة في فنانج النهب والفساد

10

## ملف «سورية 2022»



هل نحتاج إلى تدمير «مؤسسة العائلة»؟

05

## شؤون عمالية



العمال موحدون بمطالبهم

02

# الإضرابات والنقابات



تحدث العديد من الإضرابات في العديد من المعامل والورش على مستوى القطر ولأسباب عديدة، أهمها هو المطالبة برفع الأجور والرواتب، وهذا يدل على وعي الطبقة العاملة لمصالحها وعلى المعركة التي يخوضها العمال مع أرباب العمل يومياً، وعادة ما يتم التواصل مع مديرية العمل للتوسط لحل الخلاف بين العمال وأرباب العمل.

## ■ ميلاد شوقي

### تعليم إعلامي

ولكن للأسف لا يتم تسليط الضوء الإعلامي على مثل هذه الإضرابات ويتم التعتيم إعلامياً قصداً عليها حتى من قبل المنابر الإعلامية التابعة لنقابات العمال، ولا تجري مناقشة هذه الإضرابات داخل النقابات وكأنها ممارسة لعمل غير مشروع. ولكن الهدف من التعتيم عليها هو لمنعها من الانتشار مع أنها باتت تنتشر تحت ضغط الضرورة التي يواجهها العمال وأهمها انخفاض مستوى الأجور والرواتب وارتفاع تكاليف المعيشة وتراكم الأرباح الهائلة في الطرف المقابل، ولإظهار أن المجتمع متوافق ومتلائم مع بعضه وبأن السياسة الاقتصادية للدولة لا تشكل أية عواقب سلبية بالنسبة للطبقة العاملة.

وعادة ما يقوم أرباب العمل باستخدام نفوذهم لدى السلطات الأمنية لقمع ظاهرة الإضراب وتخويف العمال والاستفادة من مفرزات الأزمة لتهويل الأمر على العمال واتهامهم بالتخريب وتوجيه تهم ما أنزل الله بها من سلطان عليهم.

### موقف متخاذل للنقابات

بالمقابل يقود العمال نضالهم بعيداً عن

الاتحاد العام لنقابات العمال الذي يتخذ موقف متخاذلاً مع أرباب العمال وغالباً يعقد ممثلو النقابات عند زيارتهم النادرة للمعامل اجتماعات مع أرباب العمل دون التوجه للعمال والاستماع إلى مطالبهم، أو يستخدمون من قبل رب العمل لثني العمال عن مطالبهم والتراجع عن تحركاتهم.

ولا يستطيع نقابي الوقوف معهم بسبب الهيمنة وعدم استقلالية قرار النقابات وهو ما يجعل العمال يخوضون معاركهم النضالية مجردين من منظماتهم التي يدفون أموالاً للانتساب إليها والتي تعتنش على حساب العمال وأموالهم، وفي أحسن الأحوال للأسف تتخذ النقابات موقف المحايد أو الوسيط بين العمال وأرباب العمل وهذا طبعاً ليس من وظيفتها، بل وظيفتها الأساسية هي قيادة نضال الطبقة العاملة والدفاع عن العمال بكل الوسائل، خاصة أن الدستور أعطى تلك المنظمات صلاحيات واسعة وأدوات دستورية للنضال كإقرار استقلالية النقابات وإقرار حق الإضراب للطبقة العاملة واعتماد العدالة الاجتماعية كهدف للسياسة الاقتصادية للدولة ولكنها بقيت حبراً على ورق بسبب ذلك، لأنه على ما يبدو بأن السيطرة والهيمنة على قرار النقابات أقوى من الدستور في بلادنا للأسف.

### قلب موازين القوى

فلو كانت نقابات العمال تقف مع العمال وتدافع عنهم لوجدنا أن غالبية الإضرابات كانت تكلت بالنجاح، وما كانت الطبقة العاملة تعاني من الفقر والجوع كما تعاني اليوم، ولو وجدت منظمات أرباب العمل من يقف في وجهها ويغير موازين القوى ويؤثر على السياسات الاقتصادية للحكومة ويوقف توجهها نحو تخفيض الأجور والرواتب ويردعها عن سياسة رفع الدعم.

### النقابات على مفترق طرق

واليوم تقف نقابات العمال على مفترق طرق خطير وهام يهدد مستقبلها ووجودها كمؤسسة فهي مطلوب منها حسم موقفها والاستدارة نحو تبني مطالب أعضائها أو أنها ستلقى مصير الموت الحتمي وانفراض العمال من حولها وتوجههم نحو تأسيس نقابات جديدة تعبر عنهم وعن مطالبهم وهذا ينذر بتقسيم نقابات العمال وبالتالي العمال وتشثيت قوتهم وإضعاف إمكاناتهم وهذا ما تسعى إليه قوى رأس المال والحكومة التي تدعمها فشحار نحن والحكومة شركاء باتت مرضاً عضالاً يهدد وجود الحركة النقابية بأكملها.

## بصراحة

■ محمد عادل اللحام



### العمال موحدون بمطالبهم

إذا انطلقنا من الأوضاع المعيشية الكارثية للطبقة العاملة التي أنتجتها السياسات الاقتصادية الحكومية من جهة، وممارسات قوى المال الاحتكاري الفاسد من جهة أخرى، بالإضافة إلى سنوات الأزمة الوطنية الشاملة، تزداد الحاجة والضرورة لموقف نقابي شامل وموضوعي للواقع المعاش بكل تفاصيله، يرسم مسار عمل التنظيم النقابي، من أجل أن يكون للنقابات دور يتوافق مع حجم القضايا التي يتطلب حلها من وجهة مصالح الطبقة العاملة الأساسية، وفي المساهمة الفعالة في إيجاد حلول للقضايا الوطنية والسياسية والطبقية الكبرى.

فالطبقة العاملة بأسرها تحت خط الفقر، وآلاف العمال باتت أوضاعهم المعيشية تحت خط الفقر وهذا يعترف به من ولوا على أوضاع العمال المهنية والمعيشية، ولكن الحلول المطروحة من قبل قوى رأس المال والفساد الكبرى بما فيها السياسات الحكومية لا تقترب من مصالح العمال وحقوقهم بل هي بعيدة عنها.

الملاحظ في مداخلات النقابيين توحد طروحاتهم «نقص في اليد العاملة كبير، ضعف شديد في الأجور، لا يوجد مواد أولية للتشغيل، انقطاعات الكهرباء، قدم خطوط الإنتاج، نقص في قطع التبديل، قلة في السيارات التي تنقل العمال إلى المعامل، إلخ. من القضايا التي يعانون منها».

ولأهمية المؤتمرات النقابية ودورها المفترض في صياغة ما يجب اتخاذه من قرارات ومواقف تعبر عن مصالح العمال وحقوقهم المعتدى عليها، عبر سنوات طويلة، حيث يقتضي هذا إخراج المؤتمرات من واقعها الذي توضع به عادة وتجعلها مؤتمرات بروتوكولية لا تقدم ولا تؤخر من حيث نتائجها النهائية سوى أنها تزيد من حدة عدم الرضا عن دور النقابات المفترض أن يكون، وتخرج الكوادر النقابية بخفي حنين من هذه المؤتمرات عن تلك النتائج.

لقد شخصت النقابات في تقاريرها الواقع المعيشي المزري الذي يعيشه العمال، وواقع المعامل والشركات من حيث عدم دعمها وتطوير خطوطها الإنتاجية وتأمين مستلزمات إنتاجها من مواد أولية وطاقة لتشغيل المعامل، وحددت في تقاريرها مسؤولية الحكومة عن واقع العمال والمعامل، ولكن هذا شرط غير كاف - مع أهميته - من أجل تجاوز الواقع الكارثي الذي نتحدث عنه، بل الأنكى من ذلك، أن النقابات تعرف الوضع وبفصيله، ولكنها لأسباب كثيرة لا تتخذ الخطوات الضرورية التي تمكنها من إيصال رسائلها المعبرة عن عدم رضاها ورضا العمال عن الواقع المعاش، والرسائل المطلوب إيصالها يضمنها الدستور، وتؤكدده التجربة الكفاحية الطويلة للحركة النقابية والحركة العمالية التي تمكنت عبرها الحركتان من فرض مطالبهما وحقوقهما.

إن التأخر من قبل النقابات في اتخاذ المواقف المطلوبة عبر المؤتمرات القادمة، -التي من المفترض أن تغطي تلك المؤتمرات شرعية لقراراتها- سيجعل الطبقة العاملة تذهب باتجاه خياراتها التي قد تكون صعبة ومؤلمة، ولكنها صحيحة، ويمكن عبرها انتزاع حقوقها والدفاع عن مصالحها، بما فيها حقها بالإضراب السلمي الذي لا تعترف به النقابات، ولكن الدستور السوري يقره ويؤكد.

تقف نقابات  
العمال اليوم  
على مفترق  
طرق خطير  
وهام يهدد  
مستقبلها  
ووجودها  
كمؤسسة فهي  
مطلوب منها  
حسم موقفها  
والاستدارة نحو  
تبني مطالب  
أعضائها

# المؤتمرات النقابية بدأ انعقادها



■ مراسل قاسيون

## المؤتمرات السنوية لاتحاد عمال دمشق

افتتح اتحاد عمال دمشق باكورة هذه المؤتمرات بالمؤتمر السنوي لعمال الدولة والبلديات الذي عقد بتاريخ 2022/1/9 ومن ثم جاء بعده في اليوم التالي مؤتمر نقابة عمال الصحة، وكذلك تبعه المؤتمر السنوي لنقابة عمال الصحة ونقابة النقل الجوي، والغزل والنسيج إضافة إلى نقابة العتالة والنقط والقاسم المشترك لأغلب هذه النقابات، إن عمالها يعملون ضمن القطاعات الخدمية في مدينة دمشق وريفها عدا نقابة الغزل التي جل عملها على خطوط الإنتاج. حيث تقاطعت معظم مطالب العمال في هذه القطاعات من خلال هذه المؤتمرات بالمطالبة: برفع الرواتب والأجور للعمال بما يتناسب مع الوضع المعيشي وارتفاع الأسعار الجنوبي، إضافة إلى إلغاء سقوف الرواتب والأجور حيث الكثير من العاملين قد سقفت رواتبهم منذ سنوات. وإعطاء الوجبة الغذائية الداعمة للعمال الذين حرّموا منها لقصور في القوانين

الغزل والنسيج وتشميلهم بالأعمال المجردة.

وأكد المؤتمرين في نقابة عمال الخدمات الصحية بضرورة تشميل كافة العاملين في القطاع الصحي بالأعمال الخطرة لما يتعرضون من مخاطر وأخطار بيئة العمل الملوثة سواء الذين يتعاملون مع المرضى بشكل مباشر أو عمال المخابر والأقسام الأخرى، أما عمال مشفى الأمراض العقلية والنفسية فهم يتقاضون أقل نسبة تعويض عمل مقارنة بالعاملين في المشافي الأخرى.

أما عمال النفط إضافة إلى مطالبهم المشتركة مع عمال النقابات الأخرى طالبوا بإصدار تشريع خاص لعمال النفط يضمن حقوقهم ومكاسبهم العمالية.

وعلى سبيل المثال نقص عمال النظافة وفوج الإطفاء.

اعتبر التقرير المقدم لنقابة الغزل والنسيج أن قطاع الغزل والنسيج من أهم القطاعات الصناعية فهو يشغل أكبر عدد من اليد العاملة في البلاد، ويحقق قيمة مضافة مميزة ابتداء من زراعة القطن وانتهاء بالمنتج النهائي من البسة وأقمشة، وطالب بإعادة النظر بأسعار الطاقة لتخفيض تكاليف الإنتاج ومنع استيراد الغزول والأقمشة المتوفرة في شركائنا، ورفع النسبة المئوية للعمل الإضافي، وأكد بعض أعضاء مؤتمر النقابة على تعديل قوانين العمل ليكون سيقاً بيد العمال لتحصيل حقوقهم، لا سيقاً على رقباهم. وطالب المؤتمر بتحسين الرعاية الصحية لعمال

عملهم. وأبدى العمال حرصهم وغيرتهم على قطاعاتهم الإنتاجية والخدمية وطالبوا بتطويرها وتحسينها وصيانتها والعمل على تشغيل المتوقف منها. وطالبوا بالعودة عنه إلى شكل الضمان السابق قبل شركات التأمين، ورفع أجور المعاينة للأطباء الأخصائيين أو أجور العمليات الجراحية التي يضرر إليها العامل. عمال الدولة والبلديات طالبوا بزيادة طبيعة العمل وإعطائهم للعاملين الذين حرّموا منها كما أكد ممثلو جميع القطاعات في النقابة على نقص اليد العاملة فيها وتسريب الكثير من العمال والكوادر الخيرة والهامة في قطاعاتها المختلفة نتيجة انخفاض الأجور، وللسبب نفسه لا يوجد من يتقدم إلى هذه الوظائف.

أو لاعتبارات مزاجية الإدارات، هذا إضافة إلى زيادة قيمتها. زيادة نسبة تعويضات «متممات الأجور» كما تسميها قيادة الحركة النقابية من الحوافز وطبيعة عمل، إضافة للمطالبة بصرف بدل الإجازات للعمال الذين لم تسمح لهم طبيعة عملهم بالحصول عليها. وكذلك أيضاً تثبيت كافة العاملين سواء بعقود سنوية أو مؤقتة، حيث مضى على الكثير منهم عدة سنوات قد تصل إلى عشر سنوات وهم على رأس عملهم. كما أكدت على نقص اليد العاملة في كافة القطاعات وعزوف طالبي العمل للتقدم لملء هذه الشواغر نتيجة ضعف الأجور في هذه المواقع. وتأمين وسائل الوقاية الشخصية لضمان الصحة والسلامة المهنية للعاملين حسب طبيعة

# المؤتمرات النقابية لاتحاد عمال طرطوس

ولأول مرة يكون صوت عمال معمل النفايات الصلبة واضحاً وجريئاً، حيث طالبت ممثليهم بإدراج عملهم ضمن الأعمال المجردة والخطرة، لما يتعرضون في عملهم للروائح المضرّة، والإصابات المتكررة من النفايات الصلبة والحادة والملوثة بنفس الوقت، وطالبت بإحداث دائرة خاصة بهم، وتأمين وسائل نقل لهم حيث معظمهم نساء ومن قرى متباعدة، وتشميلهم بالطبابة السنوية، وزيادة عدد العمال، ومعاملة العقود كمعاملة المثبت ورفع قيمة قرض النقابة، وتقديم الإعانة الغذائية والصحية.

وطالبت معظم المداخلات، عندما تصطدم حقوق العمال بعدم وجود نص قانوني يعطيهم هذا الحق مع أمانة وموافقة الجهات المعنية بأحقية هذا المطلب، طالبوا بإحلال القانون والتشريع لهذا الحق بدل الأمنيات، لأن الأمنيات وإن كانت على مستوى عال من المصادقية لا تطعم خبزاً، أما الذي يطعم خبزاً هي التشريعات والقوانين التي تنقل أمنيات حقوقنا من الكلام إلى أرض الواقع.

من الراتب وفي حالة السكن في القرى البعيدة تقضم القسم الأعظم من الراتب، وأصبح مطلب التعيين أو إعادة العمل للمسرحين تعيينهم في أماكن عمل قريبة من سكنهم، «ونوه المسؤول في الاتحاد المهني بأن هذا الموضوع أصبح من أولويات المشاكل التي تطرح مع الجهات المعنية، وتم طرح النقل الجماعي على مستوى القطر، وعملوا على رصد الأموال الكافية لعملية نقل العاملين، ووافق رئيس مجلس الوزراء على ذلك»...

واستغرب أحد المداخلين عن الحكمة من استمرار اقتطاع اشتراك بمجلة الشرطة حتى الآن، وطالب بالغائها أو تحويل ثمن هذا الاشتراك إلى صندوق يستفيد منه العمال، وطالب ممثل بلدية الدريكيش بلباس الإطفاء لستة موظفين في النظافة تم تكليفهم بعمل عمال إطفاء في البلدة حيث يقومون بعملهم ذاك بثيابهم الخاصة، وبفس الوقت طالب ممثل إطفاء طرطوس بتأمين أولويات العمل الميداني لرجال الإطفاء، حيث ما آمن حتى الآن ليس على المستوى المطلوب.



العمل وغيره بما يتلاءم مع طبيعة عملهم المجردة والخطيرة. احتل موضوع نقل العمال من وإلى بيوتهم المرتبة الأولى في هذا المؤتمر نسبة إلى المؤتمرات السابقة، لما لهذه المشكلة من انعكاسات سلبية على العمل والعمال، حيث أصبح التنقل أهم مشكلة تقضم الجزء الأهم

في معظم المؤتمرات السابقة، بالرغم من الجهود التي تقدمها النقابة ونشاط مكتبها الملحوظ، وكان من أبرزها المطالبة بتشميل كل من عمال الإطفاء، رش المبيدات، النظافة، عمال معمل النفايات الصلبة، وعمال الإسفلت... بالأعمال المجردة وتخصيصهم بالإضافي وطبيعة

## مؤتمر نقابة عمال «الدولة والبلديات»:

تعتبر هذه النقابة من أكبر النقابات العمالية في المحافظة، بتمثيلها عدد كبير من مؤسسات الدولة ومجلس المدينة والوحدات الإدارية... تركّزت المداخلات على هموم عمالية قديمة جديدة ومتكررة

# يا عمال المقاهي اتحدوا



■ محمد الفراتي

ودبت حركة التنظيم النقابي في المقاهي الصغيرة وشركات المقاهي الصغيرة التي تملك 2-5 مقاه في المدن الأمريكية لمواجهة الديون التي أصبحت غير قابلة للسداد والأجور منخفضة. وظهرت نقابة جديدة لعمال المقاهي في مدينة بيتسبرغ لمقدمي القهوة «لا تشمل هذه النقابة عمال تحميم القهوة وموظفي التوزيع».

ويطالب عمال المقاهي في الولايات المتحدة بمختلف نقاباتهم الناشئة حديثاً بإجازات مدفوعة الأجر والحماية من فيروس كورونا. بالإضافة إلى إجازات مرضية مدفوعة الأجر. ورفع أجرة يوم ونصف للعمال الذين يعملون أيام العطل. بالإضافة إلى رفع أجور عمل الساعة الواحدة وحق التنظيم النقابي. والنقابة الجديدة جزء من اتحاد عمال الأغذية والتجارة التي تضم 35 ألفاً من عمال الأغذية والمقاهي والتجارة المنظمين في جميع أنحاء ولاية بنسلفانيا، فرجينيا الغربية، نيويورك، أوهايو.

وقال مؤسسو النقابة: هناك سبب آخر لتشكل النقابة للنضال من أجل الأمن الوظيفي وتحسين ظروف العمل والاحترام من قبل الشركة. وقررت شركات القهوة مهاجمة

العمال بدل التفاوض معهم، وقف العمال بشجاعة ضد الاستفزات الانتخابية. وتطالب النقابات بتعديلات لقانون العمل لصالح العمال، وخاصة فيما يتعلق بالتسريح التعسفي من العمل. وأصرروا على حماية العمال من الشركات.

يوجد عدد قليل من المقاهي النقابية في الولايات المتحدة، ومع ذلك فالحركة مستمرة لتغيير هذا الواقع. ففي هذ العام خاض عمال ثلاثة مواقع في بوفالو نيويورك ستاربكس الانتخابات النقابية على الرغم من الحملة العدوانية المناهضة للنقابات من قبل إدارة الشركة. ولكن التهديدات لم توقف الحركة. إذ

انضم إليها عمال المقاهي في 4 مدن أمريكية. وفي بوسطن تحول تنظيم عمال المقاهي إلى موجة واسعة. وفي شركة كولييتيفو كافي أسس 44 عامل نقابة جديدة. بينما تواصل إدارة مقاهي تري كوفي بيتسبرغ تهديد العمال في حال وجود مجرد تلميح عن تنظيم العمال.

وبدأت نقابات عمال المقاهي التي انتشرت في العشرات من المدن الأمريكية حملة من أجل إعادة المفصولين من العمل الذين شاركوا بدورهم في الانتخابات النقابية الأخيرة.

وقال قادة نقابات عمال المقاهي: لا يهم كم هو عمر الشخص أو مهنته، فالمهم هو حقه

في الحصول على أجر يكفي معيشته. وأضاف النقابيون في أحاديث لوسائل الإعلام: أن الحركة العمالية ليست فقط للأشخاص الذين لديهم وظائف بدوام كامل أو دوام جزئي. ظروفنا مختلفة، لكننا جميعاً نكافح في ظل الرأسمالية حيث اعتادت الشركات على منحنا الحد الأدنى للأجور وإخبارنا أنه يمكننا الحصول على المزيد من الوظائف إذا احتجنا إلى تغطية نفقاتنا. يجب أن نظل أقوياء معاً، بغض النظر عن القطاع الذي نعمل فيه. وبعد الانتصارات الأولى التي حققها عمال المقاهي في الأسابيع الأخيرة، كتبت الصحافة الأمريكية: يا عمال مقاهي العالم اتحدوا.

## أطفال السبينة في حوش بلاس



وائل صبي من السبينة لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، أسمر الوجه، قصير القامة، خفيف الظل، منطلق اللسان، تغطي الشحوم والزيت المعدنية ثيابه الشتوية الصوفية السمكية، يمتلك كفين لا تلائم عمره وطفولته وجسده الهزيل، فهي مدينة الجروح الملتئمة والحديثة، خشنان كورق الزجاج، التقينا في المنطقة الصناعية في حوش بلاس المتخصصة بصيانة المركبات، وتحديداً في إحدى ورشات ميكانيك السيارات.

■ مراسل قاسيون - سبينة

بدأ وائل عمله في الورشة منذ 9 أشهر، وأخبرنا أنه أصبح نصف معلم، وهو قادر على فك وتركيب العديد من القطع، وبأنه ترك المدرسة بعد أن نجح إلى الصف الخامس لكن أمه دفعت به كاترايه من سكان قاطني منطقة السبينة للعمل كي يتعلم مهنة تجعله قادراً على إعالة نفسه وعائلته بعد سنوات قليلة، قال إن أمه حالياً تعتمد عليه في تأمين دواء السكر الذي تأخذه بشكل دوري، إضافة إلى بعض الاحتياجات العائلية الأخرى بين الفينة والأخرى، وبأن هذا الأمر يسعده إلى حد ما، وأن راتبه الأسبوعي الذي يبلغ 6 آلاف ليرة يصرفها بهذا الاتجاه، لكنه يعاني

هذا ليس في مصلحته فأصحاب الورشات أولويتهم تشغيل الأطفال التاركين للمدرسة ولا يحتاجون إلا إلى هؤلاء وإن شغلوا أحداً في الصيف فقط فإنهم لا يعتمدون عليهم كثيراً ويقصرون معهم بالتعليم ويحددون عملهم بالأشياء البسيطة، وأضاف: حين يأتي الصيف سيأتي العديد من الأولاد الجدد للعمل معه بالورشة وسيقبل بهم المعلم لأن الشغل بالصيف يزداد وهو يحتاج إلى- حويصة- وبذلك سيكون معلماً عليهم وأجره أضعاف

أجرهم الذي لا يتجاوز أجرة المواصلات. من الواضح والجلي أن أصحاب الورشات يعون مصالحهم بشكل كبير على حساب مصالح الفقراء الباحثين عن كل وسيلة ممكنة لاستمرار حياتهم البائسة، ولو على حساب أنفسهم وأطفالهم، يحاولون التعامل مع نتائج النهج الاقتصادي الاجتماعي السائد منذ عقود، لعل الأيام القادمة تمكنهم من المشاركة في علاج أسبابها وتغيير واقعهم إلى ما هو حق لهم.

# هل نحتاج إلى تدمير «مؤسسة العائلة»؟



يرتفع منذ فترة غير قصيرة - وعبر العالم بأسره - الحديث الموجه ضد العائلة كمؤسسة؛ ويستند الحديث إلى إشكالات واقعية ضمن هذه المؤسسة في أحيان عديدة، ولكنه يذهب بعيداً نحو طروحات شديدة التطرف، وشديدة الخطورة، وتصيب من حيث لا يريد الكثيرون في سلة «النخبة العالمية» التي تضع أمامها هدفاً أساسياً هو: تفتيت المجتمع حتى آخر خلية فيه، لإنهاء أية احتمالات لمقاومتها...

## ■ مهند دليقان

ابتداءً من الستينيات من القرن الماضي، وانطلاقاً من أوروبا والولايات المتحدة، وتحت يافطات تدّعي أنها «يسارية» و«تقدمية»، جرى الترويج بكثافة لضرورة «التحرر من مؤسسة العائلة» وصولاً إلى تدميرها، وجرى ذلك تحت مختلف أنواع التبريرات والحجج، ابتداءً من القضي حقوق المرأة والطفل، ووصولاً إلى الحديث عن «حق الفرد» بالعيش متفرداً دون أية «تأثيرات اجتماعية»! وعن كون مؤسسة العائلة مجرد مؤسسة للقمع الاجتماعي منذ نشأتها!

## خطف خلفاً

إذا أردنا تثبيت بضع نقاط علام ضمن مسار التفكيت الشامل، فإن موجة الستينيات كانت البداية فحسب، وقد تلتها معالم أساسية على الطريق نفسه، ربما أهمها ثلاثة:

**مؤتمر روما 1975** «وهو النسخة الأقدم من مؤتمر دافوس الذي يضم «النخبة العالمية»». في ذلك المؤتمر تم إقرار جملة من السياسات تحت العنوان العريض للنومالتوسية؛ والذي انطلق من اعتبار أساسي هو أنه من غير الممكن استمرار التحكم والسيطرة من قبل هذه النخبة في حال استمرار النمو السكاني على حاله، وبيات من الضرورة من وجهة نظرهم وضع حدّ للنمو السكاني العالمي. بين الوسائل التي جرى اعتمادها وسائل مباشرة «من نمط الحروب الأهلية والأوبئة وغيرها»، وأخرى غير مباشرة «اقتصادية بالدرجة الأولى تهدف إلى إنقاص وسطي العمر المطلق، وضماً اتجاهات متطرفة في سياسات تحديد النسل وصولاً إلى توسيع مجالات «التعقيم» كشرط للحصول على العمل في بعض البلدان». وركزت الخطة على آسيا وبعض بلدان إفريقيا وأمريكا اللاتينية بوصفها الحامل الأساسي للكتلة البشرية الإجمالية. ويتضمن هذا التوجه بطبيعة الحال إعادة نظر جذرية في دور العائلة كمؤسسة.

**النيلوليرالية:** نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات، وعلى يد الثنائي تانتشر ريجان، جرت نقلة إضافية؛ فإضافة إلى إعادة تعريف دور جهاز الدولة بلاقته مع المجتمع، فقد بدأ العمل بشكل علني، ليس على نفس أي دور اجتماعي إيجابي لجهاز الدولة فحسب، بل وعلى نفس فكرة المجتمع من أساسها، والتعامل مع المجموع البشري بوصفه أفراداً وعائلات... وقد طبقت تانتشر هذا الاعتقاد بالحديد والنار عبر قمعه الوحشي لإضرابات العمال، وعبر العمل على تفتيت أي مجال لتضامن العمال فيما بينهم، سواء على المستوى السياسي أو المستوى النقابي. وهذه كانت خطوة مهمة سبيلها العمل على نسف العائلة نفسها، ولعل أهم ما يمكن تذكره

في هذا الإطار هو قول تانتشر الشهير: «لا يوجد شيء اسمه المجتمع. هناك أفراد من الرجال وأفراد من النساء، وهناك عائلات». **كورونا وإعادة الإقلاع العظيم:** المرحلة الثالثة التي تستهدف تفتيت آخر خلايا المجتمع، وصولاً إلى الفرد المعزول والمحاصر، هي التي نعيشها حالياً؛ ليس بسبب كورونا، بل باستخدام «إجراءات كورونا». وهي التي نظّر لها بشكل شديد الصراحة والوقاحة كلاوس شفا، رئيس ومؤسس منتدى دافوس، في كتابه «الثورة الصناعية الرابعة 2016»، وكوفيد-19 إعادة الإقلاع العظيم 2020».

ضمن التطور التاريخي لهذا الاتجاه، جرى إدخال عناصر إضافية إليه، تصبّ في الإطار نفسه، مثل: تحويل موضوع المثليين والإجهاض والموت الرحيم وتحديد النسل وغيرها من الأمور من مستواها الاجتماعي إلى «قضايا سياسية» وظيفتها الحلول محل القضايا الأكثر أساسية وعلى رأسها قضية توزيع الثروة. وكان حقل التجارب الأهم في هذا الإطار هو الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، التي جرى تكييف «العملية الديمقراطية» ضمنها لتصبح بجزء أساسي منها استفتاء حول الموقف من هذه «القضايا السياسية».

## اتجاهان متطرفان

في منطقتنا الأوسع، أي في عموم الشرق، وبتأثير عوامل ثقافية وتاريخية عديدة، وكذلك لأن الرأسمالية في منطقتنا أخذت أشكالاً خاصة بما في ذلك أشكالاً محددة لجهاز الدولة، ظهر اتجاهان متطرفان في التعامل مع مؤسسة العائلة:

**الاتجاه الأول «عديمي»:** يوافق بالكامل على طروحات «النخبة» حول العائلة ويسعى إلى نسفها وينظر باستعلاء إلى كل قيم التعاون

والقيم الاجتماعية الموروثة، ويضعها كلها في سلة واحدة.

**الاتجاه الثاني «السلفي»:** الذي يرفض الطروحات الغربية جملة وتفصيلاً ويدعو للعودة بالزمن إلى الوراء، ونحو شكل للعائلة شديد التقليدية والتسلط، وقمعي اتجاه المرأة والأطفال بشكل خاص.

الاتجاهان خطيران ويلتقيان في نتائجهما في نهاية المطاف، ويصلان نحو تدمير العائلة والمجتمع؛ بشكل معلن «كما في الاتجاه العدمي»، أو بتدميرها من الداخل وتحولها إلى مؤسسة تكاذب ونفاق، عبر محاولة عزلها عن الواقع وتطورات «كما في الاتجاه السلفي».

## الثالث المرفوع!

ما نعتقد أنه ينبغي التعامل معه بشكل جدي في هذه المسألة، هو الأمور التالية: **أولاً:** ينبغي فهم الدور التاريخي لمؤسسة العائلة ابتداءً من تشكلها الأول مع ظهور الملكية الخاصة، وفهم أنها لعبت أدواراً تقدمية وأدواراً رجعية، وليست شيئاً مقدساً بذاته، بل يجب فهمها في إطار كل مرحلة تاريخية محددة.

**ثانياً:** ضمن المرحلة الراهنة التي نعيشها، وفي سياق عملية تدريب وتفتيت المجتمعات لتسهيل التحكم بها، فإن مؤسسة العائلة هي إحدى أهم أهداف النخبة العالمية «وهو ما أشرنا إليه أعلاه». ولذا فإن مؤسسة العائلة تلعب دوراً معيقاً لعمليات التفتيت الكبرى الجارية، والتي تهدف في نهاية المطاف إلى تحطيم أي نوع من أنواع التضامن الاجتماعي، وصولاً إلى تحويل البشرية بأسرها إلى أفراد معزولين وطيعين بأيدي المنظومات الحاكمة.

**ثالثاً:** تدمير العائلة هو الخطوة الأخيرة تقريباً في تدمير مختلف أنواع مؤسسات

التضامن الاجتماعي، وذلك بعد أن جرى قسّم معظم النقابات وإفسادها وتمييعها، وكذلك الأمر مع غالبية الأحزاب، ومع غيرها من المؤسسات.

**رابعاً:** الحفاظ على العائلة كإحدى خلايا التضامن الاجتماعي، يتطلب تخليصها من العوامل الرجعية المختلفة التي تتحكم بها، وهذا يتطلب نضالاً حقيقياً من أجل حقوق المرأة والطفل، وحقوقهما الاقتصادية والاجتماعية على الخصوص، وضمناً القانونية والخ.

**خامساً:** إذا كانت محاولات تدمير العائلة، وأهم من ذلك تدمير التضامن الاجتماعي، تستند إلى تفريق المظلومين عبر تفريق المظلوميات عن بعضها ورفع بعضها فوق الآخر: «بشكل خاص التركيز على مظلوميات الجندر ومظلوميات التمييز وتقليل أهمية المظلومية الاقتصادية الاجتماعية»، فإن العمل المعاكس، التقدمي، ينبغي أن ينطلق من توحيد المظلومين انطلاقاً من المظلومية الأساسية الاقتصادية الاجتماعية التي تحوز بموجبها أقلية الـ 1% القسم الأعظم من تعب وعمل الأغلبية الساحقة، والمسحوقة، ولكن بالتوازي مع الإقرار بالمظلوميات الأخرى والعمل على حلها بالتوازي مع معرفة أنّ حلها جذرياً لا يمكن أن يتم موضوعياً إلا كجزء من حزمة متكاملة، حجر العقد فيها هو إنهاء المظلومية الاقتصادية - الاجتماعية...

يمكن أن نشير بشكل سريع أيضاً، إلى أنّ ما ينطبق بالإطار العام على مؤسسة العائلة، ينطبق أيضاً على مؤسسة الدولة، وكذلك على القيم والتقاليد؛ فالتعامل مع أي من هذه المؤسسات التاريخية، ينبغي أن يكون تعاملاً تاريخياً، أي متحرراً، يراها في سياقها التطوري، ويتخذ منها موقفاً موضوعياً على أساس المهمة الفعلية التي تلعبها ضمن الصراعات الجارية...

التعامل مع أي  
من المؤسسات  
التاريخية ينبغي أن  
يكون تعاملاً تاريخياً  
متحرراً يراها في  
سياقها التطوري  
ويتخذ منها موقفاً  
موضوعياً

# ثلاثة أطوار تاريخية متميزة.. السياسات



الخصوص، عدم نقل مجموعات من سكانها المدنيين إلى الأراضي العربية المحتلة». وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا القرار تم تبنيه بأغلبية 12 صوتاً في مجلس الأمن، وامتناع ثلاث دول عن التصويت: النرويج والمملكة المتحدة والولايات المتحدة.

بدأ إنشاء المستوطنات «الإسرائيلية» في الجولان على الفور تقريباً بعد حرب حزيران 1967، حيث تشير بعض المصادر إلى أن أول مستوطنة تم تأسيسها في تموز 1967. وبحلول عام 1970 كانت هناك 12 مستوطنة حسب بعض المصادر، وبحلول عام 2015 كانت هناك 33 مستوطنة «وفقاً لتقرير أصدرته مفوضية حقوق الإنسان بتاريخ 9 آذار 2015». في تقرير الأمم المتحدة الصادر في سبتمبر 2021 المشار إليه أعلاه، أفادت التقارير: أن عدد المستوطنات في الجولان بلغ 33، مع تسع مستوطنات أخرى قيد التطوير والتوسيع.

وفقاً لعدة مصادر، كان تعداد المستوطنين «الإسرائيليين» 77 عام 1972، 6800 عام 1983، 10000 عام 1989، 12600 عام 1993، 17265 عام 2004، 18692 عام 2007، 19797 عام 2010، 21000 عام 2015، 22000 عام 2019، وحوالي 25000 في نهاية عام 2021. في 26 كانون الأول 2021 صادق «الكنيست الإسرائيلي» على خطة لمضاعفة عدد المستوطنين في الجولان على مدى خمس سنوات. عندما تم إعلان ذلك، ووفقاً لإحدى المقالات العديدة المتعلقة بالموضوع، قال رئيس الوزراء «الإسرائيلي» نفتالي بينيت للوزراء: «هذه هي لحظةنا. هذه هي لحظة مرتفعات الجولان... بعد سنوات طويلة وراكدة فيما يتعلق بنطاق الاستيطان، هدفنا اليوم هو مضاعفة الاستيطان في مرتفعات الجولان». وتهدف الخطة إلى مضاعفة عدد المستوطنين بحلول عام 2025 والوصول إلى أربعة أضعاف بحلول عام 2030 ليصل العدد إلى 100 ألف «مصدر».

يوضح الرسم البياني التالي عدد السكان المستوطنين إلى الآن، وكذلك الخطة المفترضة للسنوات العشر القادمة:

وأصدرت دول عديدة بيانات تدّين هذا الإعلان، وأصدر الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش بياناً قال فيه: إن وضع الجولان لم يتغير.

لم يعترف أي من الرؤساء الأمريكيين السابقين بهذا الأمر إلى أن أخذ ترامب هذه الخطوة، وبالرغم من ذلك لم يرق خلفه، باين، بإلغاء الاعتراف أو التراجع عنه. على العكس تماماً حيث، في 25 حزيران 2021، بعد انتشار أخبار حول احتمال أن تتراجع إدارة باين عن الاعتراف وتغير سياسة ترامب اتجاه الجولان، نشرت وزارة الخارجية الأمريكية **التغريدة التالية**: «سياسة الولايات المتحدة اتجاه الجولان لم تتغير والتقارير التي تشير إلى عكس ذلك كاذبة». تمت الإشارة إلى هذا الأمر أيضاً في **تقرير خاص للأمم المتحدة حول الانتهاكات التي ترتكبها «إسرائيل»** والذي تم تقديمه في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة الأخير في أيلول 2021، والذي أشار إلى أن التغريدة أعلاه تؤكد «استمرار دعم الإدارة الجديدة للاعتراف بالسيادة الإسرائيلية» على «الجولان السوري المحتل».

## المستوطنات في الجولان المحتل

هناك إجماع في المجتمع الدولي على أن المستوطنات في الجولان «أجزاء أخرى من فلسطين» تشكل انتهاكاً للقانون الدولي، وهو رأي أكدته قرارات عديدة لمجلس الأمن الدولي، بما في ذلك **القرار 446 (1979)**، الذي ينص من بين أمور أخرى على أن: «سياسة وممارسات إسرائيل في إقامة المستوطنات في الأراضي الفلسطينية والأراضي العربية المحتلة منذ عام 1967 ليس لها أية شرعية قانونية». كما دعا القرار «إسرائيل مرة أخرى، بصفقتها السلطة المحتلة، إلى الالتزام الصارم باتفاقية جنيف... والتراجع عن تدابيرها السابقة والامتناع عن اتخاذ أي إجراء من شأنه أن يؤدي إلى تغيير الوضع القانوني والطابع الجغرافي والتأثير الجوهري على التركيبة الديمغرافية للأراضي العربية المحتلة منذ عام 1967، ... وعلى وجه

كان الجولان ولا يزال من أهم القضايا بالنسبة للشعب السوري، ومنلما هو جزء لا يتجزأ من الجغرافيا السورية وسيادتها، فقد أصبح أيضاً جزءاً لا يتجزأ من حل الأزمة السورية ومستقبل المنطقة. «إسرائيل» والولايات المتحدة تدركان جيداً هذا الأمر، وهو ما يمكن أن يفسر التطور التاريخي لمقاربتهم لقضية الجولان، والذي سنستعرضه تالياً...

## ■ مركز دراسات قاسيون

### احتلال الجولان 1967 - 1981

كان احتلال «الإسرائيليين» للجولان السوري أحد نتائج حرب حزيران 1967. وبحسب بعض المصادر، فقد تم طرد أكثر من 130 ألف سوري من المنطقة خلال الحرب، ولم يُسمح لهم بالعودة، مما أدى إلى عدد من العواقب، أولها: انقسام العائلات السورية بين المناطق المحتلة والمناطق غير المحتلة. في 19 حزيران 1967، صوت مجلس الوزراء «الإسرائيلي» على إعادة الجولان إلى سورية مقابل «اتفاق سلام»، ضمن مساعي «التطبيع» الأولية. وقد تم رفض ذلك بعد قرار الخرطوم (1 أيلول 1967) الصادر في ختام قمة جامعة الدول العربية عام 1967، والذي تضمن بين أمور أخرى، «السوءات الثلاثة» الشهيرة: «لا سلام مع إسرائيل، لا اعتراف بإسرائيل، لا مفاوضات مع إسرائيل». في 22 تشرين الثاني 1967، تبنى مجلس الأمن الدولي بالإجماع **القرار 242**، وكانت النقطة الأساسية فيه التأكيد على «1» انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلت في النزاع الأخير، «2» إنهاء جميع المطالبات أو حالات الحرب والاحترام والاعتراف بالسيادة والسلامة الإقليمية وحققها في العيش في سلام داخل حدود أمنة ومعترف بها خالية من التهديدات أو أعمال القوة».

تم تضمين قرار مجلس الأمن 242 لاحقاً بموجب **قرار مجلس الأمن 338 (1973)**، والذي دعا إلى وقف إطلاق النار بين الأطراف المشاركة في حرب 1973 وتنفيذ القرار 242. استمرت «إسرائيل» بعد ذلك بسنوات في عرضها الانسحاب من الجولان مقابل اعتراف رسمي سوري، وتخلّ عن القضية الفلسطينية،

### قانون مرتفعات الجولان 1981 - الاعتراف الأمريكي 2019

في 14 كانون الأول 1981، أقر الكنيست «البرلمان» «الإسرائيلي» **«قانون مرتفعات الجولان»**، والذي كان فعلياً ضمّاً للجولان من قبل «إسرائيل». يتألف القانون من الأحكام العامة الثلاثة التالية:

1- القانون والولاية القضائية وإدارة الدولة نافذة المفعول في مرتفعات الجولان، كما هو موضح في الجدول.

2- سيبدأ سريان هذا القانون يوم قبوله في الكنيست.

3- وزير الداخلية مكلف بتنفيذ هذا القانون، ويحق له، بالتشاور مع وزير العدل، سن لوائح لتنفيذه وصياغة لوائح بشأن الأحكام المؤقتة المتعلقة باستمرار تطبيق اللوائح، والتوجيهات الإدارية والحقوق والواجبات التي كانت سارية في مرتفعات الجولان قبل قبول هذا القانون».

على الصعيد الدولي، لم يتم الاعتراف بالقانون، وفي 17 كانون الأول 1981، تبنى مجلس الأمن الدولي بالإجماع **القرار 497**، الذي اعتبر أن «قرار إسرائيل فرض قوانينها وولايتها وإدارتها في مرتفعات الجولان السورية المحتلة لاغ وباطل وليس له أثر قانوني دولي» كما طالب القرار «إسرائيل، القوة المحتلة، أن تلغي قرارها فوراً».

استمر المجتمع الدولي باعترافه بالجولان أرضاً سورية محتلة من «إسرائيل»، وضمها «لاغ وباطل». كان ذلك حتى 25 آذار 2019، عندما أصبحت الولايات المتحدة الدولة الأولى «الوحيدة» التي تعترف بالجولان كأرض «إسرائيلية» بموجب **إعلان وقعه الرئيس الأمريكي** آنذاك دونالد ترامب.

«قرار إسرائيل فرض قوانينها وولايتها وإدارتها في مرتفعات الجولان السورية المحتلة لاغ وباطل وليس له أثر قانوني دولي»

# «الإسرائيلية» اتجاه الجولان السوري المحتل

بين 81 و2019: ومع إقرار الكنيست «الإسرائيلي» لما أسماه قانون ضم الجولان، اتخذت السياسة الصهيونية منحى آخر، حيث بدأت تجري زيادة جدية، ولكن على مدى زمني طويل ليس لأعداد المستوطنين في الجولان فقط، بل وأيضاً للمشاريع التي تهدف لتخريب وجود السوريين في أرضهم عبر تدمير زراعتهم ومحاولة فرض الهوية «الإسرائيلية» عليهم، ضمن استهداف طويل الأمد لدمج الجولان نهائياً.

2019- حتى الآن: أظهرت التصريحات الرسمية «الإسرائيلية»، أن سياسة الدمج طويلة الأمد، ومحاولة «تغيير وجه الجولان» وفقاً لتعبير نفتالي بينيت في تشرين الأول الماضي، قد فشلت. عدا عن ذلك، فإن التسارع الهائل المفترض في زيادة أعداد المستوطنين، والذي دفع نحو الخطة التي أعلن عن تبنيها نهاية الشهر الماضي، كل ذلك يدل على مرحلة جديدة في التعامل الصهيوني مع مسألة الجولان...

## الانعطاف وتفسيره

جاء في افتتاحية العدد 1052 من قاسيون، الصادر بتاريخ 2022/1/10، وتحت عنوان «الجولان السوري- مؤشرات التعقيد والحل» ما يلي:

«التفسير الأهم لهذا الانعطاف يبدأ بالضبط من استيعاب كل من الأمريكيين و«الإسرائيليين» لحقيقة التراجع الأمريكي العام، ولضرورات الانسحاب الأمريكي من مجمل المنطقة، والذي سيكون أهم المتأثرين به هو القاعدة الأمريكية الأساسية التي ستخلفها واشنطن وراءها، «إسرائيل».

وبتفصيل أكبر، فإن الانسحاب الأمريكي سترافق مع إعادة رسم لمجمل المنطقة على أساس التوازنات الفعلية الجديدة، بما في ذلك إنهاء الاستعصاء السوري، وفتح باب الحل السياسي الشامل.

وهذا الأمر يفترض من وجهة النظر «الإسرائيلية» التحصن المسبق اتجاه المستقبل القريب عبر تعقيد شروط الانتقال نحوه، أي عبر تعقيد شروط وظروف الحل السياسي في سورية، والتي تعلم جيداً أنها ستصل عند مرحلة محددة إلى إنهاء الاحتلال «الإسرائيلي» للجولان.

بكلام آخر، فإن «إسرائيل» وبينما تعمل بالتخادم غير المباشر والمباشر أحياناً مع رافضي الحل السياسي ورافضي القرار 2254، فإنها تتحصن لاحتمال تنفيذه عبر تعقيد ورفع تكلفة خروجها من الجولان، لعل وعسى يتحول هذا الخروج إلى ورقة في المساومة على مستقبل سورية نفسها.

بالإضافة لمخاطره على صحة السكان التي ستنتج عن التعرض للضجيج وللموجات تحت الصوتية والوميض، الأمر الذي سوف يتسبب باضطرابات سمعية. ومما سيزيد من مخاطر المشروع على السكان، هو أن المزارعين وأفراد أسرهم يمشون معظم أيام السنة في الأراضي الزراعية التي ستقام عليها توربينات الرياح.

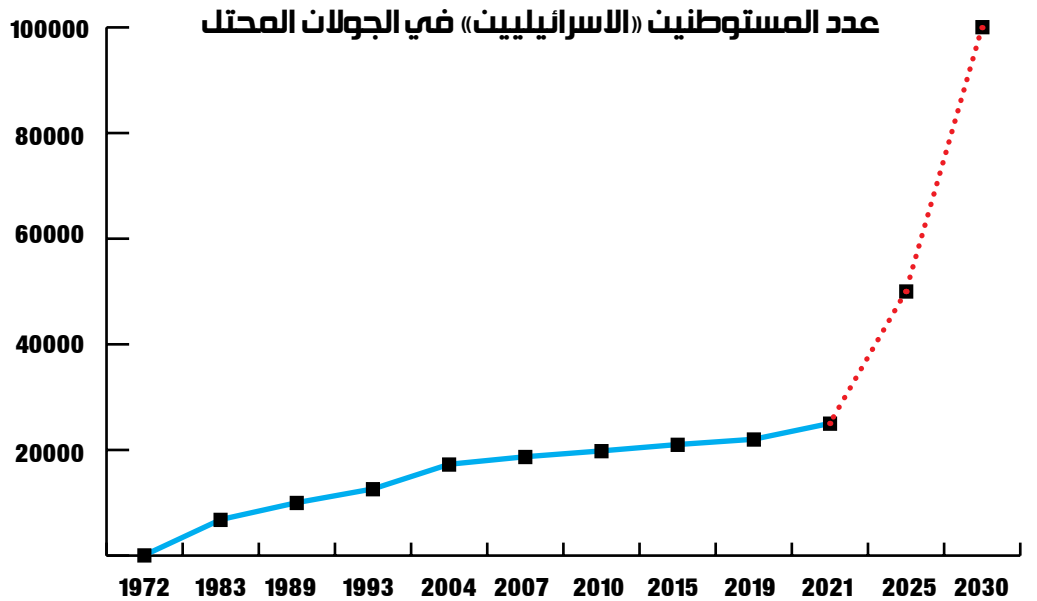
كما أشار تقرير الأمم المتحدة في أيلول 2021 المشار إليه أعلاه إلى «مشروع نصب العنقات الريحية» وأن «إسرائيل ستنصب العنقات الـ 45 على مساحة 6000 فدان من الأراضي الزراعية التي تعود ملكيتها إلى السكان السوريين». وأشار التقرير إلى أن هذا يظهر أيضاً أن «إسرائيل» تنفذ سياساتها «متجاهلة المخاطر الصحية والبيئية التي يتعرض لها السكان وأثرها على سبل العيش».

بالإضافة إلى ذلك، وبحسب المرحص، وهي منظمة حقوقية محلية في الجولان، فإن «إسرائيل» تنفذ سياسات تستغل الموارد والثروات الطبيعية للمنطقة، وتشجع على إنشاء صناعات فيها ضمن سياستها لزيادة عدد المستوطنين. وبحسب المنظمة فإن «الجولان السوري المحتل هضبة بركانية غنية ذات تربة خصبة للغاية. المنطقة موطن لمجموعة كبيرة ومتنوعة من الموارد الطبيعية القيمة منذ بدء الاحتلال، سعت السلطات الإسرائيلية إلى تنفيذ سياسات تتحكم في الموارد القيمة في المنطقة، لا سيما الأرض والمياه. وقد تجلّى ذلك في الأونة الأخيرة من خلال تشجيع إسرائيل على إنشاء الصناعات والأعمال التجارية في المنطقة، والتي تستغل هذه الموارد الطبيعية لتحقيق مكاسب تجارية من أجل جذب المزيد من المستوطنين».

## الجولان: ثلاثة أطوار

مجرد النظر إلى الخط البياني الزمني لتعداد المستوطنين «الإسرائيليين» في الجولان، يسمح بوضع تصور أولي عن كيفية تعامل «الإسرائيلي» مع المسألة وفقاً لكل مرحلة تاريخية.

بين عام 67 وعام 81: لم تكن هناك حركة استيطانية جدية وواسعة في الجولان، وكان ذلك ضمن اعتبار محدد هو أن الصهيوني كان لا يزال يأمل في جر سورية نحو شكل من أشكال «الصلح» الدليل الذي خاضت في حوله كل من مصر والأردن عبر كامب ديفيد ووادي عربة. وبهذا المعنى فقد تم التعامل مع الجولان ضمن هذه الفترة بوصفه رهينة مؤقتة بيد «الإسرائيلي»، لا ينوي فعل شيء اتجاهها سوى الاحتفاظ بها إلى حين يأتي وقت «بيعها» لأصحابها.



| GOLAN HEIGHTS LAW, 5742-1981 *                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               |                                 |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------|
| 1. The law, jurisdiction and administration of the State shall apply to the area of the Golan Heights as delineated in the Schedule.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                         | Application of law.             |
| 2. This Law shall come into force on the date of its adoption by the Knesset.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                | Commencement                    |
| 3. The Minister of the Interior is charged with the implementation of this Law and may, in consultation with the Minister of Justice, make regulations as to any matter relating to its implementation and, by regulations, enact transitional provisions and provisions as to the continued validity of regulations, orders, administrative directions and rights and duties which were in force on the Golan Heights immediately before the coming into force of this Law. | Implementation and regulations. |

تركيب ما يصل إلى 41 عنفة رياح في شمال الجولان، وعارضت عدة مجموعات بيئية المشروع وانتقدته لأسباب مختلفة تتركز في معظمها على التأثير السلبي على البيئة المحيطة.

وبحسب بيان أصدرته إحدى مجموعات حقوق الإنسان في نيسان 2020، فقد تم بناء المزارع الريحية حتى الآن، وسيتم بناء المزارع الأخرى المخطط لها «على الأراضي الزراعية التي تعود ملكيتها لسكان القرى المتبقية في الجولان المحتل، والتي تنتج التفاح والكرز بشكل أساسي». في ذلك الوقت، كان المشروع لـ 32 عنفة رياح قد تمت الموافقة عليه من قبل مجلس الوزراء الإسرائيلي في 12 كانون الثاني 2020 على الرغم من وجود «مئات الاعتراضات التي تقدمت بها مؤسسات زراعية وأفراد من الجولان».

من المعروف أن هذه الأنواع من المشاريع لها تأثير سلبي على حياة السكان السوريين، حيث سيكون هناك بالتأكيد تأثيرات على إنتاجية هذه البساتين وقابليتها للاستخدام، بما في ذلك تأثير الظل الناتج عن عنفات الرياح. ويشير البيان السابق إلى توقعات من قبل «الخبراء» في مجال الزراعة والطاقة البديلة والبيئة والفيزياء والصحة أن توربينات الرياح ستجبر المزارعين على هجر آلاف الدونمات من الأراضي الزراعية التي تنتج محاصيل التفاح والكرز منذ عشرات السنين، والتي تشكل ما يقارب ثلث أراضيهم الزراعية».

كما أن البيان أشار إلى أن المشروع سوف يتسبب «بآثار خطيرة ومدمرة على سوريي الجولان، وسيؤدي لتدمير جزء هام من الاقتصاد الزراعي التقليدي المتمثل بزراعة الأشجار المثمرة، خاصة التفاح والكرز،

## تأثير السياسات الاقتصادية على الجولان المحتل

احتلال الجولان وطرد سكانها الأصليين وتغيير التركيبة السكانية من خلال المستوطنات غير الشرعية، ليست الانتهاكات الوحيدة التي ترتكبتها «إسرائيل» منذ عقود في هذه المنطقة السورية. كان الاستغلال الاقتصادي والسياسات الاقتصادية الرديئة وجهاً آخر وأحد الأنشطة العديدة غير القانونية للاحتلال «الإسرائيلي» في الجولان (كما هو الحال أيضاً في الأراضي الفلسطينية المحتلة). بالإضافة إلى الآثار السلبية المباشرة على السكان الأصليين المحليين المتبقين، فإن هذه الأنشطة لها أيضاً آثار ضارة غير مباشرة عليهم من خلال التأثيرات البيئية والحيوية الضارة.

أحد الأمثلة على ذلك هو: إنشاء مزارع ربحية في الجولان، والذي بدأ في عام 1992، من خلال بناء مزرعة ربحية تشغل 10 عنفات رياح بالقرب من الحدود السورية. في عام 2008، مُنحت الشركة التي بنت أول مزرعة ربحية ترخيصاً لبناء مزرعة ربحية في الجولان من 150 عنفة رياح.

ليس من قبيل الصدفة أن الحديث عن توسيع وتطوير المزارع الريحية زاد بشكل كبير في عام 2019، ومع مشروع أضاف ما يصل إلى 31 عنفة رياح أخرى. بحث مقال في «تايمز أوف إسرائيل»، نُشر في تشرين الأول 2019، في الآثار الممكنة على السكان المحليين وسبل عيشهم وردود أفعالهم حول هذه المشاريع وتأثيرها على حيواتهم وبالأخص الزراعة التي هي المصدر الأساسي لعيشهم.

في نهاية العام الماضي، أفادت الأنباء: أن وزارة الدفاع «الإسرائيلية» وقعت صفقة



# مشاريع المؤسسة العامة للإسكان لمصلحة من؟



أعلنت المؤسسة العامة للإسكان، بتاريخ 2022/1/5، عن تخصيص /3033/ مسكناً في مشاريع السكن الشبابي في محافظتي ريف دمشق والقنيطرة ومشاريع السكن «الشبابي والادخار السكني والبرنامج الحكومي للإسكان» في محافظتي حلب وحمص.

## ■ عاصي اسماعيل

المعنيون من الإعلان أعلاه، المكتتبون قيد التخصيص من المواطنين، لم تصل فرحتهم لقرعهم كما يقال، فالأسعار التخمينية المعلن عنها للمساكن مرتفعة جداً، والأقساط المتوقعة شهرياً عليها أكبر من إمكانيات أي منهم، ما يعني اضطراب الغالبية من هؤلاء للتخلي عن حلم عمرهم بالحصول على سكنهم الخاص، والمستفيد من ذلك لا شك هم تجار العقارات وسماسترتها.

## المشاريع عديدة والإنجاز محدود

بعمدة المؤسسة مشاريع سكن عديدة، تم الإعلان عنها وجرى الاكتمال عليها من قبل المواطنين خلال السنوات الماضية، وهي متأخرة بالتنفيذ بحسب المواعيد المعلن عنها عند الاكتمال، بالإضافة إلى أن مشاريعها، على اختلاف مسمياتها، تعتبر محدودة جداً مقابل الحاجة الفعلية للسكن.

فالمساكن قيد التخصيص بحسب الإعلان أعلاه، والبالغة /3033/ مسكن، هي جزء من مشاريع «السكن الشبابي - الادخار السكني - البرنامج الحكومي للإسكان» التي تم الإعلان عنها والاكتمال عليها سابقاً في المحافظات، وهي موزعة على الشكل التالي:

/2080/ مسكناً للمكتتبين على مشروع السكن الشبابي في محافظة ريف دمشق.

/633/ مسكناً للمكتتبين على مشروع السكن الشبابي والادخار السكني والمكتتبين على مشروع البرنامج الحكومي للإسكان في محافظة حلب.

/160/ مسكناً للمكتتبين على مشروع السكن

الشبابي والمكتتبين على مشروع الادخار السكني والمكتتبين على مشروع البرنامج الحكومي في محافظة حمص.

/160/ مسكناً للمكتتبين على مشروع السكن الشبابي في محافظة القنيطرة.

ومن الواضح أن هذه الأعداد من المساكن قيد التخصيص في محافظات «ريف دمشق - حمص - حلب - القنيطرة» تعتبر قليلة جداً، ليس بالمقارنة مع أعداد المكتتبين طبعاً، بل بالحاجة الفعلية إلى مشاريع سكن وإسكان تلج جزءاً من أزمة السكن المزمنة والمستعصية منذ عقود، والتي يدفع ضريبته المفقرون، ويستفيد منها حيتان الثروة والفساد.

التفاصيل المرعبة.. المتر المربع بمليون ليرة وجهت المؤسسة، بحسب الإعلان، دعوة إلى المكتتبين من أجل مراجعة فروعها للاطلاع على الجداول الاسمية وجداول العمارات ومواعيد جلسات التوزيع العلنية لاختيار المساكن التي ستعقد اعتباراً من صباح يوم الثلاثاء الواقع في 2022/1/18 أو زيارة الموقع الإلكتروني للمؤسسة.

وبالعودة إلى جدول بيان المساكن المزمع تخصيصها في ريف دمشق - الديماس، وقيمها التخمينية، يتبين أن أسعارها تبدأ من 55 مليون ليرة تقريباً، وتصل إلى أكثر من 96 مليون ليرة، وبمساحات 91 - 92 متراً مربعاً لكل شقة، أي إن وسطي سعر المتر المربع يتراوح بين 604 آلاف ليرة، ليصل إلى أكثر من مليون ليرة.

ولم يتبين ما إذا كانت المساكن قيد التخصيص مكسية كلياً أو جزئياً، وما هي المدة المتبقية للاستلام النهائي لها، وبجميع الأحوال فهي

بحاجة لإضافات إكساء من كل بد، وهي مكلفة طبعاً، وعامل الزمن لحين الاستلام النهائي له قيمته أيضاً.

وبغض النظر عن ماهية الإكساء والمدة المتبقية للاستلام النهائي، فإن الأسعار التخمينية المعلن عنها من قبل المؤسسة بحسب جداولها المعلنة تعتبر مرتفعة، وهي على ذلك ستكون مهماً لرفع أسعار العقارات بجميع المحافظات عموماً، ومبرراً لهذا الرفع والاستغلال فيه من قبل تجار العقارات.

## 6 أعوام تأخر حتى تاريخه

تجدر الإشارة إلى أن غالبية المدعويين للتخصيص كانوا قد اكتتبوا على السكن الشبابي في عام 2004، على أن تكون مدة التنفيذ 12 عاماً، أي من المفترض أن يكونوا قد استلموا مساكنهم منذ عام 2016، ومع ذلك فهؤلاء مدعوون إلى جلسات تخصيص وليس للاستلام، أي هناك فترة زمنية ما زالت أمامهم لانتظار الاستلام النهائي، قد تطول أو تقصر، وبالحد الأدنى فقد تأخرت المؤسسة على هؤلاء ستة أعوام حتى الآن! هذه الأعوام الزائدة من الانتظار، وبغض النظر عن تبريرات المؤسسة وذرائعها عن تأخر التنفيذ، تعتبر خسارة فادحة بالنسبة للمكتتبين، فكيف مع إضافة الفارق السعري الذي فرض عليهم بحسب الأسعار التخمينية المعلن عنها؟!

فهذه المدة من التأخر في التنفيذ تتحمل مسؤوليتها المؤسسة، أما أن يتم تحميل أوزارها، ناحية التكاليف والسعر التخميني والأقساط الشهرية، إلى المكتتبين فقط ففيه الكثير من الإجحاف بحق هؤلاء.

## أحاديث المنكوبين

أحد أصحاب العلاقة من المكتتبين قيد التخصيص، علق على صفحة المؤسسة بما يلي:

«خلينا نحسبها حسبة بسيطة، لما قبل 2011

والدولار 50 دفعنا ب 2004 دفعة 60 ألف، وعم ندفع كل سنة 24 ألف لمدة 8 سنين، بيطلعوا 192 ألف + 60 ألف دفعة بيطلعوا 252 ألف، بنقسمهم على 45 سعر الدولار، بيطلعوا 5600 دولار.. ودافعين من 2012 حتى 2021 تقريباً مليون سوري بسعر تصريف متفاوت.. لك إذا قسمناهم على 2500 سعر الصرف بيطلعوا 400 دولار أقل شي.. صار مجموع المدفوعات 6000 دولار بنضربهم ب 3500 بيطلعوا 21 مليون سوري.. وصرلهم معكم 17 سنة عم تشغلوه، مسمح ما بدنا أرباح.. ولخرج لتقييم المسكن ب 2011 كان 900 ألف سوري.. قسمهم على 50 بيطلعوا 18 ألف دولار، وكان كسوة كاملة.. بنضربهم ب 3500 بيطلعوا 63 مليون بسعر اليوم.. بنقص منهم 25 مليون تكلفة الكسوة، بيضل 38 مليون.. وبنخصم اللي دافعيهم 21 مليون، بيبقى 17 مليون.. وهية اللي لازم ندفعها من باقي حق بيت الأحلام اللي بباريس، واللي صرلنا 17 سنة ناطرينو.. مع العلم التخمين السنة الماضية كان ب 17 مليون وسعر الصرف 3500 نفوس ما تغير.. فباي منطق مسعرين البيوت.. ياريت توضيح من المؤسسة، لأن بالشكل بدنا ترتفع أسعار البيوت 300 بالمائة.. وهاد بينافي خطة الدولة للاستقرار ودعم العودة للشباب اللي ضاع مستقبلهم بالحرب أولاً، وبسياسة المؤسسة حالياً».

## مكتتب آخر علق بالتالي:

«يا جماعة ما قدرت نام.. كيف ما حسبتها ما عم تربط معي.. بيت تخمينو صار ستين مليون.. يعني مطلوب دفعة الإبرام الثلث يعني عشرين مليون.. ضل أربعين مليون.. إذا بدني قسطن على خمس وعشرين سنة صاروا ثمانين مليون.. تقسيم 300 مقول القسط 266,000 ليرة.. منين الواحد بدو يجيب عشرين مليون دفعة 266,000 كل شهر.. وبالاخر ببسملونا بيت كسوة 60%».

## صارت الإسكان أغلى

## من تجار السوق

## السودا.. مسكن في

## الديماس بتخمنوه

## بستين مليون..

## ودفع حوالي 300

## الف بالشهر.. وهاد

## سكن شبابي.. مين

## الشب يللي معو

## هيك مبلغ؟



كذلك فقد جرى الحديث من قبل البعض من هؤلاء حول رفع دعاوى قضائية على المؤسسة بغاية إنصافهم أيضاً. ولعله من حق هؤلاء اللجوء إلى أية صيغة قانونية تمنع عنهم الحيف والإجحاف الذي لحق بهم بعد طول انتظار، سواء عبر نماذج الاعتراض بحال التجاوب معها طبعاً، أو عبر اللجوء إلى القضاء. فهؤلاء أصحاب حق، وباتوا منكوبين بواد حلمهم المشروع بسكن خاص، جراء تقصير المؤسسة وعدم تقيدها بالتزاماتها تجاههم.

العامّة للإسكان. وللتذكير فإن مجموع هؤلاء /2080/ مكتباً مدعواً للتخصيص بحسب الإعلان أعلاه. وقد تضمن الاعتراض المتداول، بالإضافة إلى تنفيذ عامل الزمن والسعر وبشكل مفصل، وتحميل المؤسسة مسؤولية الضرر الذي لحق بالمكاتب جراء ذلك، مطلب الإنصاف بمعاملة المكتب كما تعامل المؤسسة نفسها على مستوى حساب وتدوير الدفعات اعتباراً من عام 2004، والمطالبة بالنهاية بالتراجع عن قرار سعر التخمين المعلن، كونه مخالفاً لشروط التعاقد المبرم مع كل من هؤلاء.

المعلنة وبحسب التعليمات التي تفرض تسديد ثلث القيمة عند التخصيص، حيث باتت تصب بمصلحة حيتان تجار العقارات وسماسرتها، بشكل مباشر عبر الاستحواذ على غالبية المساكن المنفذة بهذه المشاريع من قبل هؤلاء، وبشكل غير مباشر عبر الاستفادة من رفع الأسعار الرسمية للعقارات من قبل المؤسسة. فكل أحلام المفقرين بامتلاك بيت العمر ساهمت المؤسسة بوادها عملياً من خلال ممارساتها، واليات عملها، وتحللها من مسؤولياتها، طبعاً مع مؤازرة وتغطية حكومية منقطعة النظير، تتوافق عملياً مع السياسات التمييزية والطبقية المعتمدة من قبلها، والمعمول بها عملياً منذ عقود! فهل هذا هو الدور المفترض للمؤسسة العامة للإسكان؟

وهل هذه الآلية من السياسات التنفيذية ذات المحتوى التمييزي والطبقي يمكن الاعتماد عليها لحل أزمة السكن المزمنة والمستعصية؟ كتلة جانبية

### دعوة للاعتراض والمطالبة بالإنصاف

تداولت إحدى الصفحات الخاصة، التي تتابع مشاريع المؤسسة العامة للإسكان، باسم «عقارات ضاحية قدسيا والسكن الشبائي»، وغيرها من الصفحات الأخرى، نموذج اعتراض على الأسعار التخمينية المعلنة من المؤسسة، بغاية تعبئته من قبل المكاتبين المدعويين للتخصيص في منطقة الديماس، كي يقدمه كل منهم باسمه إلى المؤسسة

يا ترى أديش تأتذت الأرقام.. وأديش استفاد يلي تخصص هديك السنة؟!».

### منكوب إضافي علق بالنالي:

«صارت الإسكان أغلى من تجار السوق السوداء.. مسكن في الديماس بتخمنوه بستين مليون.. ودفع حوالي 300 ألف بالشهر.. وهاد سكن شبائي.. مين الشب يلي معو هيك مبلغ.. والأرض ببلاش وصرلكم متأخرين كذا سنة بالتسليم ونقلتونا من قدسيا للديماس؟!». ربما لا داعي لأية إضافة على تعليقات المكاتبين وأحاديثهم، فهي واضحة ومحقة ومشروعة في تحميل المؤسسة مسؤولية التأخير وزيادة الأسعار.

### لمصلحة الحيتان فقط

من الواضح أن الأسعار التخمينية والأقساط الشهري المترتبة فوق قدرة الغالبية من هؤلاء المكاتبين، ما يعني أن بعضهم، بل غالبيتهم، سيضطر للتخلي عن تخصيصه، وعن حلم عمره في امتلاك مسكنه الخاص، وطبعاً لصالح من يستطيع تحمّل دفعة التخصيص المقدرة بـ 20 مليون ليرة، والقسط الشهري الذي سيتجاوز 260 ألف ليرة، أي لتجار العقارات وسماسرتها، ومن الملاحظ أن هؤلاء بدأوا ينشطون باستقطاب المكاتبين المنكوبين العاجزين عن تحمل هذه الأعباء. فمشاريع المؤسسة العامة للإسكان، بمختلف مسمياتها وفي مختلف المحافظات، فقدت جوهرها وغايتها، وفقاً للأسعار التخمينية

## أمبيرات حلب وقدر الرضوخ لأصحاب مولدات الأمبير



الأمبير.

ففي منطقة النيرب، يتقاضى صاحب المولدة 12000 ليرة للأمبير أسبوعياً لقاء تشغيل 8 ساعات يومياً، وفي منطقة الأنصاري يتقاضى صاحب المولدة 9000 ليرة لقاء الأمبير أسبوعياً لقاء تشغيل 6 ساعات يومياً، وفي منطقة الفردوس يتقاضى 10000 ليرة لقاء تشغيل 8 ساعات، وفي الفرقان يتقاضى صاحب المولدة 12500 ليرة للأمبير، وهكذا.. فكل صاحب مولدة يمارس ضغوطه الاستغلالية على المواطنين مزاجياً، وبحسب ما يريد!

### حملات تموينية دون جدوى

تنشط مديرية حماية المستهلك في حلب، بين الحين والآخر، وتقوم بحملة لتنظيم بعض الضبوط بالمخالفات - بحق بعض أصحاب الأمبيرات في بعض مناطق حلب، وذلك بحسب نوع المخالفة المضبوطة.

فالمخالفات أنواع، منها «عدم الالتزام بالسعر» - تقاضي سعر زائد - عدم الإعلان عن السعر - عدم إعطاء إيصال للمشتريين..» مع الأخذ بعين الاعتبار أن بعض هذه المخالفات يحتاج إلى بعض رسمية من قبل المواطن المتضرر لمديرية حماية المستهلك، ناهيك عن بعض ممارسات الفساد التي تغطي على المخالفات، ولكم أن تتخيلوا كيف ستكون عليه حال هذا المواطن أمام الأشكال الانتقامية التي يمارسها بحق صاحب المولدة

ما زال مسلسل استغلال المواطنين في حلب من قبل أصحاب مولدات الأمبير مستمراً في عرض حلقاته المتتابعة، على الرغم من كثرة شكايات المواطنين، وعلى الرغم من تنظيم الضبوط بحق بعض المخالفين من أصحاب المولدات.

المواطنون وصلوا إلى حال من اليأس جراء استمرار الاستغلال وزيادته، والأشد وطأة عليهم اضطرابهم للرضوخ إليه مرغمين، فالاعتراض المباشر لأصحاب المولدات يؤدي بهؤلاء إلى التشدد معهم، فيقولون لهم: «يلي ما عجبو يشيل قاطعو!»، والشكاوى الرسمية غير مجدية، حتى وإن تُرجم بعضها بتنظيم ضبوط مخالفة بحق البعض من أصحاب المولدات!

### أسعار استغلالية متفاوتة

بحسب بعض المواطنين، فإن أسعار الأمبيرات تقرأ عليها زيادة بين الحين والآخر وبذرائع مختلفة، وأحياناً بلا ذرائع، بالإضافة إلى تقليص ساعات التشغيل مقابلها في بعض الأحيان، أي أن الأسعار تزيد على المواطنين مرتين، مرة بشكل مباشر عبر السعر، ومرة أخرى من خلال تقليص زمن التشغيل، بالإضافة إلى فروق التسعير بين منطقة وأخرى، وهذا يوضح حجم الفوضى والاستغلال الجاري بحق المواطنين من قبل أصحاب مولدات

بالطاقة الكهربائية عبر الشبكة الرسمية.

فاستمرار الوضع الكهربائي في حلب عبر الأمبيرات على ما هو عليه من الاستغلال والسوء، واستمرار غياب التزود بالطاقة الكهربائية عبر الشبكة الرسمية، لم يشرعن الأمبيرات والاستغلال فيها فقط، بل يؤيد عوامل الاستغلال بحق المواطنين، ويزيد من تفاقمها! وبطل استمرار الماطلة والتسويق بتنفيذ الوعود الكهربائية، وبغض النظر عن كل ما يطرح رسمياً لتبرير التأخر بتنفيذ الوعود، يبدو ألا حل أمام المواطنين إلا الرضوخ مجبرين لمشينة أصحاب المولدات، وكأنه قدر لا فكاك منه، وبرعاية رسمية وغير رسمية، استغلالاً وفساداً!

المستمر، وتكرار عبارة «يلي ما عجبو يشيل قاطعو!»، وشببهاها بنفس المضمون! والنتيجة، أن حال المواطن المستغل والمنهوب من سيء إلى أسوأ، على طول الخط، فلا الاعتراض المباشر لصاحب المولدة يجدي، ولا الشكاوى الرسمية والمخالفات تجدي، بل غالباً ما تكون نتيجتها مزيداً من السوء بحق المواطنين!

### بانتظار الوعود الكهربائية

من المفروغ منه ألا نهاية لهذا المسلسل الطويل والمستمر من استغلال المواطنين من قبل أصحاب مولدات الأمبير تحت ضغط الحاجة، والتي تزايدت مع بدء فصل الشتاء والبرد كما كل عام، ألا من خلال تزويد المواطنين

المخالف والمضبوط لاحقاً، والتي قد لا تنتهي بحرمان المواطن المشتكي من الأمبيرات فقط! وبحسب بعض المواطنين، فإن بعض أصحاب المولدات، وعند ضبط أية مخالفة لديهم، وتنظيم الضبط اللازم بحقهم، والتي غالباً ما تكون نتيجتها غرامة مالية، فإن صاحب المولدة المخالف يقوم بوقف المولدة لعدة أيام، أو عدة ساعات في كل يوم، أولاً: كعقاب للمشتريين لديه، وثانياً: ليوفر جزءاً من مخصصات المازوت، كي يتصرف بها في السوق السوداء، ولتغطية الغرامة المالية التي دفعها، طبعاً مع استمرار المخالفة مهما كان نوعها وتسميتها، إن لم يزد من مستوى استغلاله بحق المشتريين، ناهيك عن التأفف

**استمرار الوضع على ما هو عليه من الاستغلال واستمرار غياب الطاقة الكهربائية عبر الشبكة الرسمية لم يشرعن الأمبيرات والاستغلال فيها فقط بل يؤيد عوامل الاستغلال ويزيد من تفاقمها!**

# الحمضيات.. زوبعة في فئان الذهب والفساد



كثر الحديث مؤخراً عن الاستفاقة المتأخرة للحكومة على مشكلة الحمضيات المزمنة والمدورة من عام إلى آخر، والتي دفع ضريبتها المزارعون على شكل خسائر سنوية، أدت ببعضهم إلى قطع أشجارهم واستبدالها بزراعات أخرى، أو إلى هجرة الأرض والزراعة بشكل نهائي من قبل البعض الآخر، فقد تدنّى الإنتاج في هذا الموسم إلى حدود 770 ألف طن، بحسب بعض التصريحات الرسمية، بعد أن تجاوز مليون طن في بعض المواسم.

## ■ سمير علي

ذرائع كثيرة جرى تقديمها خلال السنوات السابقة لتبرير التقصير الحكومي تجاه موسم الحمضيات والمزارعين المتضررين سنوياً، اعتباراً من التسويق بموضوع إحداث معمل للعصائر لاسترجار فائض الإنتاج السنوي من الحمضيات، وصولاً إلى ذرائع معيقات التسويق الداخلي والتصدير، والتي سقطت جزءاً أو كلاً على ضوء الاستفاقة الخجولة مؤخراً.

### حملة إعلامية.. ولكن!

المتابع للاستفاقة الحكومية يلحظ حجم التغطية الإعلامية المكثفة المرافقة لها، والحديث عن الإجراءات والتسهيلات التي تم اتخاذها لتخفيف الضرر والخسائر على المزارعين، من خلال حملات التسويق الجارية على قدم وساق لما تبقى من المحصول لهذا العام.

فهل ستستمر الاستفاقة الحكومية، وتتسع لتشمل جميع المواسم والمحاصيل السنوية، ومستلزمات الإنتاج والتسويق والتصنيع لها، بما يضمن حقوق المزارعين ومصالحهم، ولتشمل بدورها كل مستلزمات الإنتاج الصناعي، مع تذليل العقبات أمامه، بما يؤمن مصالح المنتجين الحقيقيين، والمصلحة الوطنية عموماً؟

أم أن هذه الاستفاقة الخجولة ما هي إلا زوبعة مؤقتة في فئان ما تلبث أن نخبو لنعلي مصالح كبار الحيتان والفاسدين مجدداً؟

### الصعوبات والمعوقات بعهدة الحكومة فقط

القضية اللافتة التي لم يتم التوقف عندها بشكل كاف كانت بما يتعلق بالتصدير وصعوباته، والتسويق الداخلي ومعيقاته. فقد جرى الحديث أن موضوع التصدير

مرتبط بالعقوبات والحصار، والتي حالت دون إمكانية تصدير كميات من المحصول لهذا الموسم، كحال المواسم السابقة، وعن التسويق الداخلي كان يجري الحديث عن حجم الاستهلاك المحدود فيه فقط، مقابل كم الإنتاج السنوي الكبير. بالمقابل، وعلى إثر موجة الاستفاقة الحكومية الأخيرة، توسعت عمليات التسويق الداخلي، مع قرار بتسويق كامل المحصول أيضاً، وتم الإعلان عن توقيع عقود لتصدير الحمضيات إلى دول الجوار، وبأن الشحنات التصديرية ستبدأ اعتباراً من الأسبوع الحالي باتجاه العراق.

فقد ورد عبر سانا بتاريخ 2022/1/13 عن لسان رئيس اتحاد غرف الزراعة: «أن عدة عقود وقّعت أمس لتصدير الحمضيات إلى دول الجوار، وأن الإجراءات الحكومية الأخيرة أسهمت في تذليل معظم العقبات التي كانت تعترض انسياب الحمضيات من الساحل باتجاه المحافظات الأخرى، وكذلك في تنشيط التصدير باتجاه دول الجوار، مطالباً باستمرار هذه الإجراءات بالمواسم القادمة».

فحديث رئيس اتحاد غرف الزراعة يوضح بما لا لبس فيه أن جزءاً هاماً من موضوع تصدير الحمضيات مرتبط بالحكومة وإجراءاتها، وليس محصوراً بقضية العقوبات والحصار فقط كما تم التركيز عليه مع بداية الموسم، وحتى ما قبل قرار التسويق الكلي للمحصول، وكذلك الجزء المتعلق بانسياب الحمضيات من الساحل إلى المحافظات الأخرى، والدور الحكومي الذي ساهم في تذليل العقبات أمامها، وهو ما طالب به رئيس اتحاد الغرف ليستمر بالمواسم القادمة!

على جانب آخر فإن الاستفاقة الحكومية، والحديث عن معال الحمضيات والمركزات الطبيعية، فتحت قريحة وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك على مصانع

العصائر في سورية.

فقد كتب وزير التجارة الداخلية على صفحته بتاريخ 2022/1/14 ما يلي: «بما أن استيراد مركّزات ومنكهات عصائر الفواكه ممنوع، فإن أي مصنع عصائر في سورية لا يستخدم الحمضيات بشكل كامل يعتبر مخالفاً وفق المرسوم التشريعي رقم 8 لعام 2021.. وفي المقابل، فإن السورية للتجارة على استعداد لتأمين أية كمية من الحمضيات إلى تلك المصانع دون عمولات التجار.. وستؤمن للإخوة أصحاب مصانع العصائر كافة مستلزمات الإنتاج دون استثناء».

فحديث الوزير يوضح أيضاً أن هناك إمكانات حكومية كانت مغيبة على مستوى فرض تسويق جزء من موسم الحمضيات إلى معامل العصائر الموجودة، لكن البدائل المستوردة كانت لها الأولوية على ما يبدو، بالتوازي مع غض الطرف عنها طيلة السنوات الماضية! على جانب آخر فقد تبين أن لدى السورية للتجارة إمكانية، ليس لتسويق جزء من المحصول من المزارعين مباشرة وإلى مختلف المحافظات، بل ولتفعيل مراكز الفرز والتوضيب للحمضيات أيضاً، ناهيك عن إمكاناتها على مستوى استثمار منشآت التبريد والحفظ.

### معمل العصائر والمتضررون

لا شك أن مساعي تسويق إنتاج موسم الحمضيات الجارية مؤخراً تعتبر أمراً إيجابياً بالنسبة للمزارعين المتضررين من فائض الإنتاج السنوي من هذا المحصول، والذي يتم التحكم به عادة من قبل بعض الحيتان ومصالحهم.

لكن ما يلفت النظر هو إعادة الاعتبار لموضوع إحداث معمل العصائر، حيث جرى التأكيد على ضرورته وأهميته رسمياً مجدداً، بعد كل المماطلة والتسويف به خلال السنوات الماضية، بل والمساعي الجدية لواد هذا المشروع سابقاً، وبشكل رسمي أيضاً! ولا ندري إن كان كلام الليل سيمحوه النهار بهذا الصدد مجدداً، بعد انتهاء الموسم الحالي، والزخم الرسمي المرافق له!

فمن غير المستبعد أن المتضررين من إحداث مثل هذا المعمل، أو المستفيدين من فائض

الإنتاج غير المسوق، سيسعون جاهدين إلى إجهاد المشروع مجدداً!

### الإمكانية والإرادة والسياسات

برغم كل ما يمكن أن يساق من ملاحظات على عمليات التسويق الجارية لموسم الحمضيات الحالي، فقد ظهر جلياً أن إمكانات الدولة، حكومة ومؤسسات، متوفرة عندما تتوفر الإرادة والقرار لاستثمارها بشكل إيجابي، وبما يؤمن بعض مصالح الشرائح الفقيرة والمظلومة اقتصادياً واجتماعياً، وكذلك ظهرت إمكانية الدولة حيال كبح بعض مصالح قوى الاستغلال والذهب والفساد، المستفيدة من كل الكوارث التي يعيشها المواطنون، وعلى كل المستويات، مع الحد من دور التجار ومحدود ومؤقت، وهنا الحديث عن المزارعين المتضررين من تراكم الخسائر بموسم الحمضيات كل عام، حيث تم التخفيف نوعاً ما من خسارتهم لهذا الموسم عبر زيادة تسويق محصولهم، وبسرعة مقبولة، عبر المؤسسات الحكومية وبإمكاناتها، مع الحد من دور التجار والمستغلين ولو بشكل محدود ومؤقت.

فمن المعلوم أن كل إمكانات الدولة مسخرة ومُجبرة لمصلحة أصحاب الثروة «كبار حيتان الاستيراد والتصدير والتهريب والذهب والفساد والاستغلال وتجار الحرب والأزمة وأمرائها» والذين يستقون عملياً بمجمل السياسات الطبقية والتمييزية، المعتمدة والمطبقة حكومياً لمصلحتهم، على حساب الغالبية الفقيرة، كما على حساب المصلحة الوطنية.

وبالتالي، وبعيداً عن الحملات الإعلامية والدعائية، والبهرجة والمزاودة على الفقيرين، ولكي يتم استثمار وتسخير إمكانات الدولة فعلاً بما يحقق مصالح الغالبية الفقيرة، بشكل دائم ومستمر وليس بشكل عابر ومؤقت وخجول، لا بد بداية من تغيير جملة السياسات التمييزية والطبقية المعمول بها.

فمن دون ذلك فإن الوضع سيستمر على ما هو عليه من إجحاف وتمييز بحق الغالبية الفقيرة والشهيمشة، وعلى حساب مصالحها، كما على حساب الاقتصاد الوطني والمصلحة الوطنية!

**إمكانات الدولة  
مُسخرة ومُجبرة  
لمصلحة أصحاب  
الثروة الذين  
يستقون عملياً  
بمجمد السياسات  
الطبقية والتمييزية  
المطبقة  
لمصلحتهم على  
حساب الغالبية  
الفقيرة كما على  
حساب المصلحة  
الوطنية**

# قروض ذوي الدخل المحدود.. مخارج وحلول على حسابهم



مصرف التوفير بتاريخ 2022/1/4، وبنفس المضمون.

وبحسب مدير السورية للتأمين، نقلاً عن سانا بتاريخ 2022/1/13، فإن: «الاتفاق مع المصرف يسهم في توسيع تقديم الخدمات التأمينية ويحقق مصلحة كل الأطراف ويخفف الأعباء عن كاهل المقترضين عبر إعفائهم من تأمين كفاءة شخصيين، وتحقيق السرعة في إنجاز معاملات قروضهم وتسجيل حصولهم على التمويل».

لا شك أن موضوع الكفاءة يعتبر أحد الأسباب المعيقة للحصول على القرض من قبل ذوي الدخل المحدود، ولا شك أن الاتفاق أعلاه يحقق مصالح كل من السورية للتأمين ومصرفي التسليف الشعبي والتوفير، لكن ما هي مصلحة ذوي الدخل المحدود في تكبيدهم رسوم إضافية سنوية تتمثل بالتأمين على الحياة، لقاء تسهيل حصولهم على قرض، لن تتجاوز قيمته 2 مليون ليرة، لا يغني ولا ييسر من جوع؟!

فالحل المبتدع لمشكلة الكفاءة قد يستقطب المزيد من طالبي القروض المضطرين، لكنه لم يحل مشكلة القرض الأساسية المرتبطة بالأجر الشهري الهزيل الذي يتم على أساسه حساب مبلغ القرض بالنتيجة، بل وزادها مشكلة أخرى تتعلق بقيمة بوليصة التأمين على الحياة، التي ستصبح عبئاً مالياً إضافياً على المضطرين للحصول على القروض.

مع الأسف، هذا نمط من أنماط إبداع الحلول، الجزئية والمؤقتة، التي يتم اعتمادها رسمياً، ودائماً يكون في واجهتها المقفرون وباسمهم، لكن بالنتيجة على حسابهم دوماً وأبداً!

اضطرارية كعمل جراحي لا بد منه مثلاً، وفي بعض الحالات من أجل تسديد دين مستحق، أما أن يكون الحصول على القرض بالكاد لتغطية النفقات الشهرية فهذا غير مشجع بالنسبة للغالبية، مع بعض الاستثناءات طبعاً.

بالمقابل، نشهد بوضوح مساع جدية من قبل المصارف، العامة والخاصة، لزيادة آليات ومبالغ الإقراض، لذوي الدخل المحدود وسواهم من الشرائح الاجتماعية الأخرى، وذلك بسبب زيادة أرقام الودائع المصرفية بمختلف مسمياتها وأنواعها، وزيادة فائض السيولة الجاهزة للإقراض، لدى كل منها.

## إبداع على حساب صاحب الدخل المحدود

بالعودة لمعوقات قروض ذوي الدخل المحدود، وخاصة ناحية التعليمات الخاصة بالكفاءة، فقد تم إبداع طريقة جديدة لتسهيل منحها، عبر غرض النظر عن شرط الكفاءة، من خلال استبداله بشرط آخر يتمثل بالتأمين على الحياة لدى المؤسسة العامة السورية للتأمين، كبديل عن الكفالة الشخصية.

فقد تم الإعلان بتاريخ 2022/1/13 عن توقيع اتفاق بين مصرف التسليف الشعبي والمؤسسة العامة السورية للتأمين، «يسمح من خلاله لذوي الدخل المحدود من العاملين في الدولة بالحصول على قروضهم من المصرف بكفالة بوليصة تأمين تصدرها المؤسسة متضمنة التأمين على الحياة بدلاً من الكفالات الشخصية المطلوبة للحصول على القروض من المصرف»، وهذا الاتفاق هو الثاني من نوعه، فقد كان الأول مع

الآليات والتعليمات الخاصة بمنح القروض لذوي الدخل المحدود من المصارف الحكومية تواجدها الكثير من الصعوبات والمعوقات، اعتباراً من قيمة مبلغ القرض، وليس انتهاءً بالكفالات المطلوبة لتغطيته، والسبب الرئيسي في ذلك هو تدني الأجر الشهري لهؤلاء.

## ■ نوار الدمشقي

فعلى الرغم من فتح مبلغ القرض المخصص لذوي الدخل المحدود في كل من مصرف التسليف الشعبي ومصرف التوفير، وبما لا يتجاوز 5 مليون ليرة، ولمدة 5 سنوات، إلا أن ذلك لم يساهم في زيادة استقطاب هذه الشريحة للحصول على القروض، طبعاً ليس بسبب اكتفاء هذه الشريحة، ولا بسبب عدم الرغبة في الاقتراض من قبلها، ولكن بسبب تدني قيمة القرض الممنوح بالتوازي مع الأجر الشهري الهزيل لذوي الدخل المحدود، بحيث يصبح دون جدوى حقيقية لهم، وبسبب شروط الكفالات المعتمدة.

## القرض لا يغطي المصروف الشهري

بحسب سانا بتاريخ 2022/1/15 «حققت مصرف التسليف الشعبي نمواً كبيراً في قيمة القروض الممنوحة لذوي الدخل المحدود في العام الماضي، والتي قدرت بشكل إجمالي بنحو 60 مليار ليرة سورية مقارنة بالعام الذي سبقه، وبنسبة تجاوزت الـ 130%. ووفقاً لمؤشرات عمل المصرف، فإن عدد المتعاملين المقترضين ازداد بشكل ملحوظ مقارنة



## ما مصلحة ذوي

## الدخل المحدود في

## تكبيدهم رسوم

## سنوية تتمثل

## بالتأمين على الحياة

## لقاء حصولهم على

## قرض لن تتجاوز

## قيمته 2 مليون

## ليرة لا يغني ولا

## يسمن من جوع؟!

بالعام 2020 ليزيد على 46 ألف مقترض ولا سيما بعدما اتخذ مجلس إدارة المصرف قراراً يتضمن فتح سقف قروض ذوي الدخل المحدود من العاملين في الدولة من مدنيين وعسكريين ومتقاعدين شريطة ألا يتجاوز القرض الـ 5 ملايين ليرة».

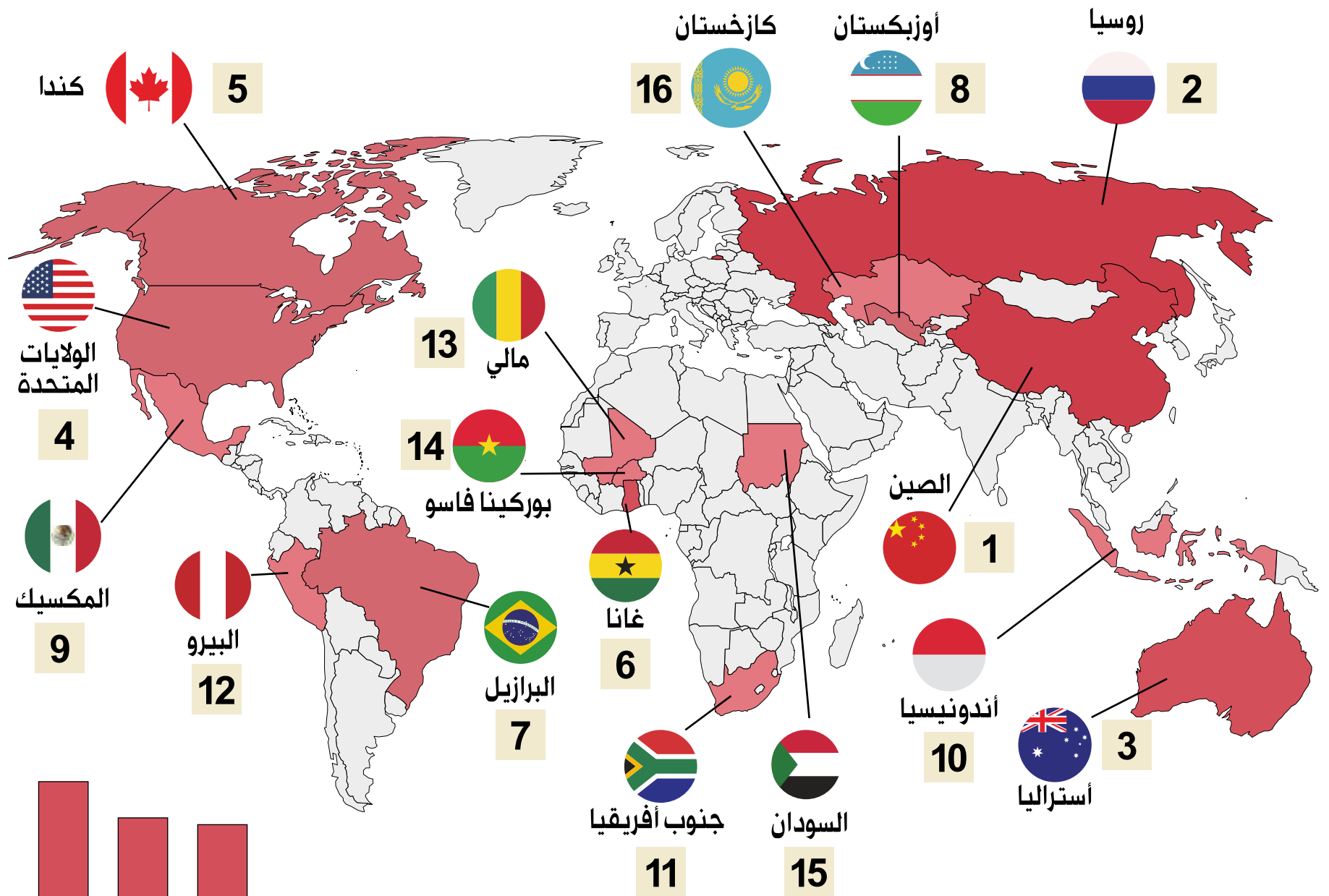
التفديد الرقمي للمعطيات أعلاه، تبين أن وسطي مبلغ القرض الممنوح لكل طالب قرض من ذوي الدخل المحدود خلال العام الماضي يقدر بحدود 1,300,000 ليرة فقط، طبعاً تضاف إلى هذا المبلغ عند التسديد نسبة العمولة المصرفية عليه، وهذا يؤكد على أن الأجور الشهرية لذوي الدخل المحدود متدنية جداً، بحيث أنها عاجزة عن إمكانية الحصول على قرض بمبلغ مليوني ليرة، ولمدة 5 سنوات، فكيف بالوصول إلى سقف القرض، مع العلم أن مبلغ هذا القرض بالكاد يغطي المصروف الشهري لأسرة مكونة من 5 أفراد بالحدود الدنيا، ما يفقد القرض غايته وجدواه.

فالقرض عادة يتم التقدم للحصول عليه من قبل ذوي الدخل المحدود من أجل تأمين حاجة ما، مثل: السلع المعمرة، كهربائيات وتجهيزات منزلية، أو لتغطية حاجة

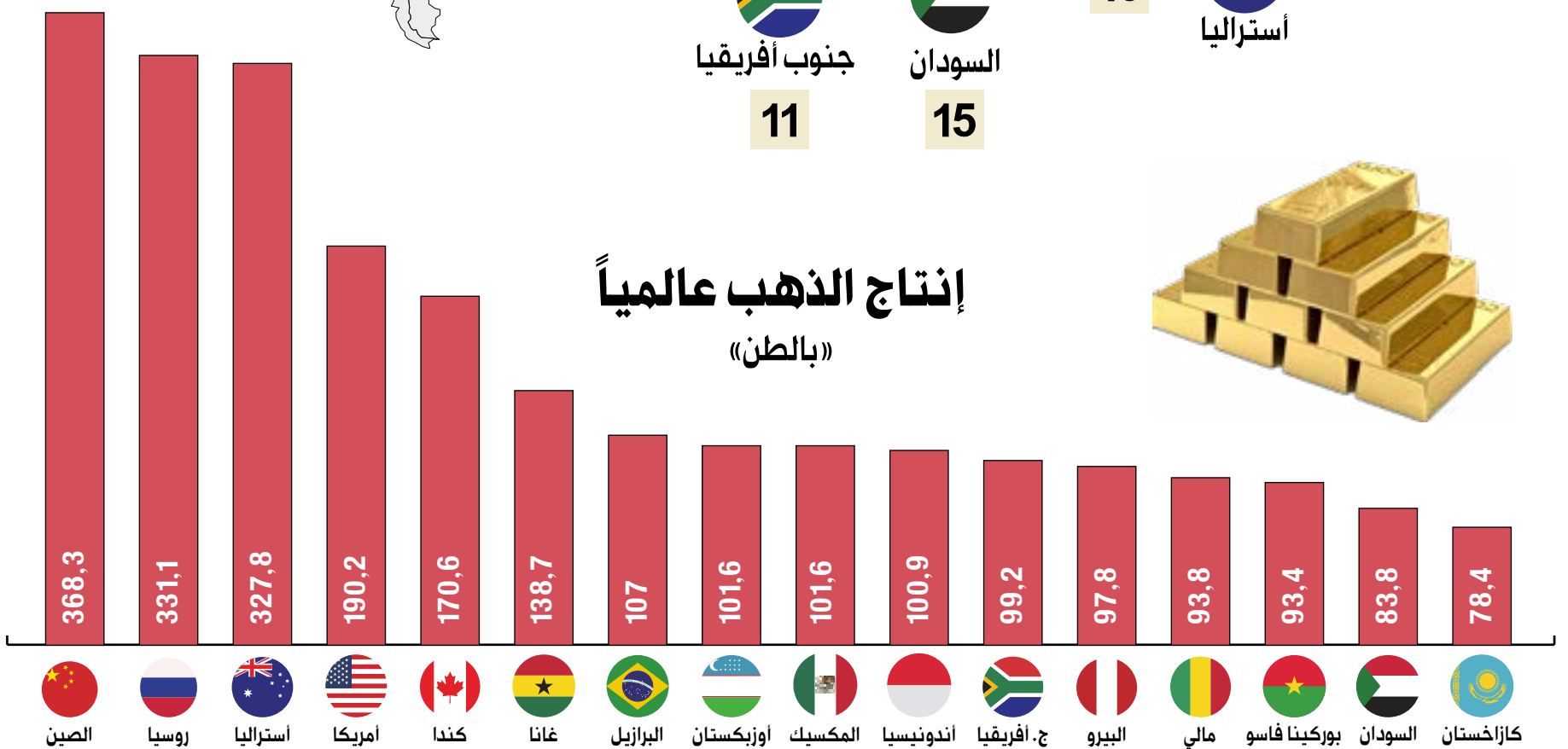
# الذهب والاحتياطيات العالمية:

إعداد: قاسيون

## كبار منتجي الذهب في العالم



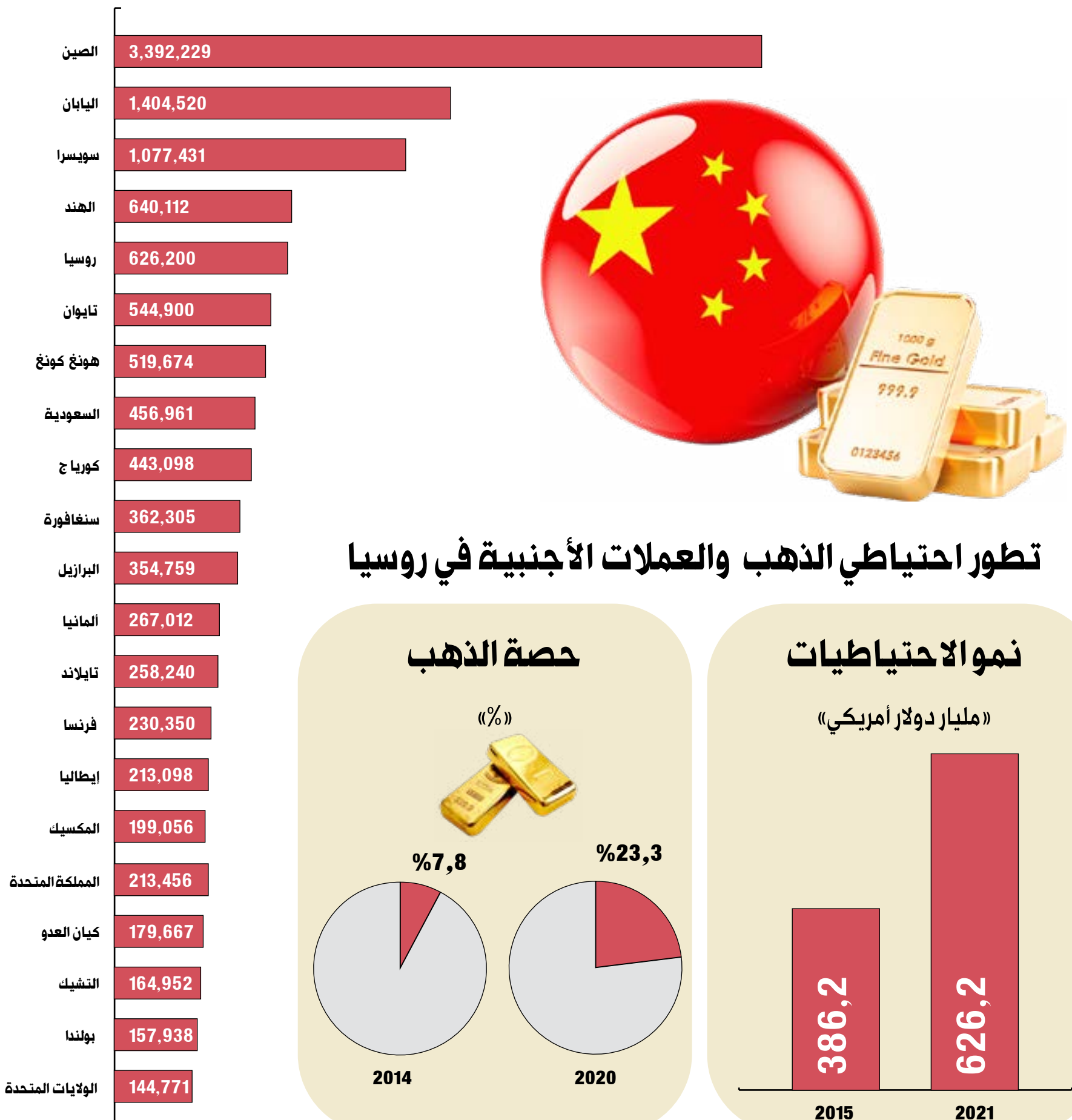
## إنتاج الذهب عالمياً «بالطن»



# كبار المنتجين وتوزيع الحصص

## احتياطي الذهب العالمي والعملات الأجنبية وفقاً للبنوك المركزية

«مليار دولار أمريكي 2020 - 2021»



## تطور احتياطي الذهب والعملات الأجنبية في روسيا

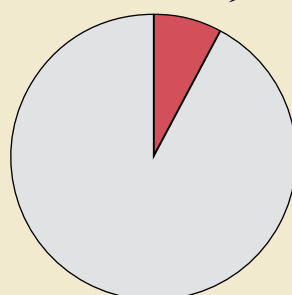
### حصة الذهب

«(%)»

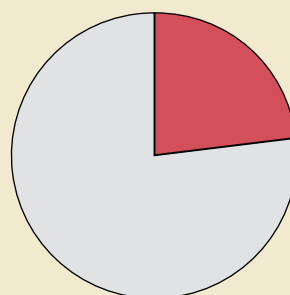


%7,8

%23,3



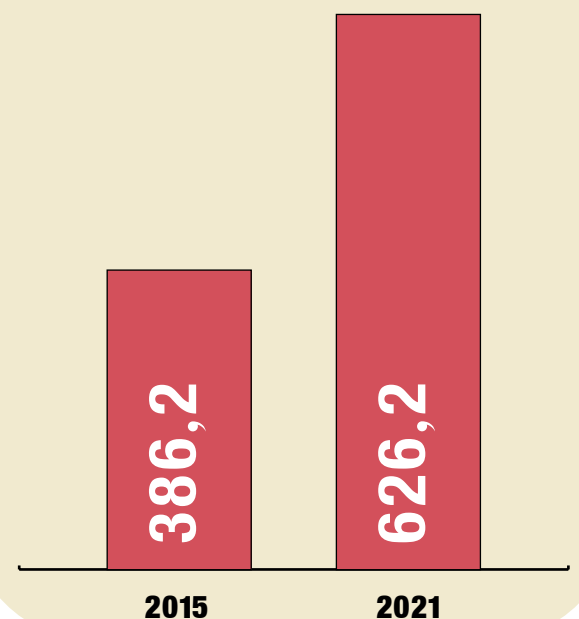
2014



2020

### نمو الاحتياطيات

«مليار دولار أمريكي»



# رفوف الأغذية الفارغة في أمريكا تنبئ بالكثير



يتكرر الأمر من جديد. في كانون الثاني، وقف بايدن أمام الشعب الأمريكي، وأعلن بجرأة بأنه هزم أزمة سلاسل التوريد، لكنه لم يكن صادقاً فيما قال. كان هناك نقص مستمر منذ أشهر، واليوم بدأت المخاوف من متحور أوميكرون تأخذ الأمور إلى مستوى جديد مرة أخرى. بات هاشتاغ «#الرفوف الفارغة- يا بايدن» رائجاً على تويتر، ذلك أنّ الرفوف الفارغة بشكل مثير للخطر. قيل لنا بأنّ النقص مسألة مؤقتة، لكن هذا ما قالوه أيضاً عندما ضرب النقص- في التوريدات- كامل الولايات المتحدة في بداية 2020.

■ هايلك سنايدر  
ترجمة: قاسيون

لسوء الحظ، يحذرنا خبراء صناعة الأغذية من أنّ الإمدادات ستزداد ضيقاً في الأسابيع القادمة. كمثال ما قاله الملياردير جون كاتسيمانديس- مالك ورئيس مجلس إدارة شركة Gristedes للأغذية وسلاسل متاجر البقالة- لشبكة فوكس: يؤثر أوميكرون على مستويات مختلفة من سلاسل التوريد، سواء أكانوا عمال المخازن، أو عمال محطات الانتقاء، أو السائقين، أو عمال التحميل. عندما يمرض هؤلاء يصبح هناك انقطاع في النظام.

تابع كاتسيمانديس القول بأنّ هذه الانقطاعات ستستمر في الأسابيع المقبلة، حيث يؤثر متحور كوفيد-19 على سوق العمل. وأنّ الساحل الشرقي من البلاد تحديداً يشهد اليوم ارتفاعاً ملحوظاً في أسعار المنتجات المختلفة، بما في ذلك البيض والدواجن ولحم البقر.

يبدو هذا السيناريو تشاؤمياً ليس كذلك؟ لكنّ كاتسيمانديس ليس وحيداً في اعتبار الأمر مجرد تهديد لازمة أشد، فالمدبر التنفيذي لشركة «Egg Innovations» جون برونكويل قد حذر من أنّ الظروف الحالية قد تمنع كامل مجال عمله «البيض» من توريد ما يكفي من المنتجات للامة. تحدث برونكويل- وهو أول حائز على براءة اختراع البيض قليل الدسم والكوليسترول في الولايات المتحدة- لشبكة فوكس نيوز، محذراً من أنّ الزيادة الطفيفة في الطلب التي تتزامن مع مشاكل العمالة والشحن والبائعين قد تعوق قريباً إمدادات منتجات البيض.

لهذا الذين تعاني متاجر مناطقهم من الخواء من منتجات اللحوم والبيض، عليهم الاعتماد على أنّ الأمور ستبقى- لفترة طويلة قادمة- على هذه الحال. وعلى الذين لم يصل إليهم نقص التوريدات أن يحاولوا منذ الآن الاعتماد على الرفوف الخاوية.

## الأزمة تشنّد بالساعات

النقص في التوريدات يتصاعد، والرفوف تفرغ بمرور الساعات وليس الأيام. وفقاً لمؤسسة Zero Hedge، فالأمريكيون من الساحل إلى الساحل ينشرون صوراً لرفوف متاجرهم الفارغة على وسائل التواصل

الاجتماعي.

نشرت المؤسسة في 10/1/2022: «... قبيل أمسية الميلاد، أعلن الرئيس بايدن عن أنّ جهود إدارته لإزالة الاختناقات في سلاسل التوريد قبل موسم الأعياد قد نجحت. بعد عشرة أيام من حلول العام الجديد، يمكننا أن نقول بكل ثقة بأنّ كلامه ليس صحيحاً. تحول هاشتاغ «#الرفوف الفارغة- يا بايدن» إلى صيحة على تويتر منذ 24 ساعة، واحتل الهاشتاغ المرتبة الأولى كأكثر هاشتاغ تداولاً في أمسية الأحد».

أضافت المؤسسة، بأنّ الناس من جميع أنحاء البلاد ينشرون تغريدات فيها صور وفيديوهات عن رفوف السوبرماركت الفارغة، حيث أخفقت «وحدة معالجة انقطاعات سلاسل التوريد» الخاصة ببائدين بمعالجة الانقطاعات التي تسبب بها الوباء. حتّى أكثر الذين كتبوا كثيراً عن أزمة سلاسل التوريد في الولايات المتحدة في الأشهر الأخيرة، لم يتوقعوا أنّ الأمور ستصل إلى هذا السوء في أوائل عام 2022.

لو كان لدينا ما يكفي من العمال للقيام بجميع الأعمال اللازم القيام بها، والتي تحتاج إلى إنهاء، لكنا مضيئين منذ فترة طويلة نحو حل الأزمة.

لكن في مجال عمل تلو آخر، يبدو وكأنّ عدد العمال الهائل قد «اختفى وتبخر» من النظام، وهذا الأمر الذي تسبب بخلق بيئة قادرة على احتضان المشكلة. كمثال: حذرت شركة شحن البضائع الشهيرة فيديكس FedEx من نقص الطاقم لديها، ما سينجم عنه تأخيرات كبيرة في التسليم...

جاء في التصريح الرسمي للشركة: «FedEX Corp» تحذّر من أنّ الارتفاع

في الإصابة بمتحور أوميكرون قد تسبب بنقص في طاقم العمل، وتأخيراً في الشحنات المنقولة على متن الطائرات. لقد تسببت الطفرة المتفجرة لمتحور كوفيد-19 أوميكرون بنقص مؤقت في أفراد الطاقم وموظفي العمليات المتاحة».

لا أعلم حقاً لماذا تستخدم شركة فيديكس كلمة «مؤقت» في تصريحها، فقد مضت عليهم أشهر كثيرة وهم يعانون من النقص في عدد الموظفين.

## على الكبت أن يُولد الانفجار

تحتّم علينا الطبيعة البشرية بالتأكد أن نضع لمسة إيجابية على الأشياء. كثيرون هم الأشخاص الذين يريدون أن يصدقوا ويعتقدوا بأنّ المستقبل سيكون أكثر إشراقاً، ذلك أنّ العاملين الماضيين كانوا نتئين بحق.

في الحقيقة، ليس علينا سوى تفحص الكلمات التي استخدمها الأمريكيون عندما وجّه إليهم سؤال أحد الاستطلاعات: كيف تصفون عام 2021؟ جاءت نتيجة الاستطلاع لتدلّ على الكلمات التي استخدمها المستطلعون على السؤال، مفتوحة الوصف 2021 في كلمة واحدة:

«سيئة/ كريهة/ فظيعة/ مزرية: 23%»، و«فوضوية/ مربكة/ مضطربة 12%»، و«متحدية/ صعبة/ قاسية 11%»، و«كارثية/ كالحطام/ نكبة 6%»، و«عادية/ جيدة/ حسنة 6%».

عند التطلع للأمام، يبدو اقتصادنا هو الشيء الذي يحتلّ قائمة الأولويات في مخاوف الأمريكيين. يحتل الاقتصاد الأمريكي الأولوية تبعاً للمخاوف المتزايدة من التضخم والوهن والركود والآثار المرتبطة بالوباء. في استطلاع أجري بداية هذا العام من

قبل الأسبوعين برس، تبين بأنّ 68% من الأمريكيين قد ذكروا الاقتصاد عند الإجابة عن رأيهم فيما يجب أن تكون أولويات الحكومة لتعمل على حله في 2022. لم يجب سوى 37% بأنّ الفيروس هو المشكلة التي يجب أن تعالجها الحكومة كأولوية، وذلك في انخفاض واضح عن نتائج استطلاع العام الماضي الذي أعلن فيه 53% أنّ الفيروس هو أكبر مخاوفهم.

يريد الأمريكيون أن يتم حلّ مشاكل سلاسل التوريد، ويريدون أن يعود التضخم للانخفاض، ويريدون أن يصبحوا قادرين على عيش حياتهم بشكل كريم ومتوقع. لكن للأسف، لن يحدث أيّ مما يريدونه عملاً قريباً، طالما أنّ الشعب الأمريكي في مكان، ونُخبه في مكان آخر.

فكما بات من الواضح تماماً أنّ سلطاتنا الصحية غير قادرة بالمرّة على هزيمة الوباء، أصبح أيضاً من الواضح جداً أنّ قادتنا في واشنطن غير قادرين بالمرّة على إصلاح الاقتصاد.

إن كنت تعيش في الولايات المتحدة، وتعتقد بأنّ الأمور سيئة اليوم، فليس عليك سوى انتظار انقضاء بضعة سنوات أخرى. عملياً كلّ ما تفعله سنوات أخرى. على إصلاح الاقتصاد.

إن كنت تعيش في الولايات المتحدة، وتعتقد بأنّ الأمور سيئة اليوم، فليس عليك سوى انتظار انقضاء بضعة سنوات أخرى. عملياً كلّ ما تفعله سنوات أخرى. على إصلاح الاقتصاد.

إن كنت تعيش في الولايات المتحدة، وتعتقد بأنّ الأمور سيئة اليوم، فليس عليك سوى انتظار انقضاء بضعة سنوات أخرى. عملياً كلّ ما تفعله سنوات أخرى. على إصلاح الاقتصاد.

إن كنت تعيش  
في الولايات  
المتحدة وتعتقد  
بأنّ الأمور سيئة  
اليوم فليس  
عليك سوى  
انتظار انقضاء  
بضعة سنوات  
أخرى

# الخبز.. سياسات تعجيزية وسوق سوداء



أمام السوق السوداء للتلاعب والإتجار بتلك المخصصات على حساب حاجات الناس، وستكون الكرة، كما جرت العادة، بملعب القائمين على عمليات التوزيع والبيع، فلا رقابة واضحة على تلك المخصصات، وسيجري التلاعب بها كما جرى التلاعب بمخصصات المسافرين من مادة البنزين... والكرة بالنتيجة دائماً بملعب شبكات السوق السوداء، ولمصلحتها!

## اعتراض رسمي على الآلية الوزارية

تجدر الإشارة إلى أن محافظة دمشق سجلت اعتراضها على الآلية المزمع تنفيذها من قبل وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك بما يخص الخبز التمويني المدعوم.

فقد أكد أحد أعضاء المكتب التنفيذي في المحافظة «سمير جزائري»، خلال جلسة مجلس المحافظة الأسبوع الماضي، على أنه «لا يمكن أن تنفذ خطة توزيع الخبز المزمعة في بداية الشهر في دمشق لوجود خصوصية لدمشق، وهناك تدخل بينها وبين الريف، لذلك نؤكد على التوطين ضمن المحافظة، وهذا ما أكدته محافظ ريف دمشق الذي طالب بالتوطين، والسؤال لماذا الإصرار على هذه الخطة ونحن نعرف أن المعتمدين غير قادرين على تحقيق الشروط التي حددتها الوزارة؟».

في نهاية المطاف نجد أن أزمة تأمين مادة الخبز ستبقى قائمة طالما أن وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك تظل علينا بين الحين والآخر بتغذية راجعة لآلية التوزيع مع ما حملته من أخطاء، لتضيف إليها المزيد من التضيق والتأخير بدلاً من إيجاد حل لمأساة المواطن، الذي أنهكه الانقراض الحكومي المستمر على حقوقه، نحو المزيد من تخفيض الدعم وتطفيش العباد عن استهلاك حاجاتهم، المدعومة بالاسم!

من شروط، بما في ذلك ما تتطلبه من زيادة العاملين في كل مخبز، ليست بجديدة، فقد تم طرحها سابقاً كشرط لإيصال الخبز طازجاً إلى مستحقيه، ولكنه بقي شرطاً مع وقف التنفيذ، وهذا ما شهده كافة المواطنين ممن يستلمون الخبز عبر المعتمدين الموزعين ضمن الأحياء، إضافة إلى ذلك فإن الأفران التي تقدم الخبز بجودة مقبولة تُعدّ على الأصابع ضمن محافظة دمشق وريفها، وما ذكر أعلاه من شروط لا يمكن أن يطبق على أرض الواقع بلا رقابة حقيقية تشرف على كامل عمليات التبريد والتعبئة والتوزيع والبيع، من بدايتها وحتى نهايتها، وبشكل يومي ودائم.

## الخبز بملعب السوق السوداء!

حسب التصريحات فإن سعر ربطة الخبز المدعوم سيتراوح بين 225 و250 ل.س. وذلك وفقاً لاختلاف أجور النقل بين منطقة وأخرى، والعازبين يحق لهم الحصول على ربطة الخبز من دون بطاقة الذكية، وذلك من خلال الحصول على ورقة من مختار الحي ترسل للبلدية ومن ثم لمديرية التموين، ما يمكنهم من الحصول على ربطة الخبز بالسعر المدعوم، وبأي وقت.. وأي متاهة وروتين طويل!

أما الشق الآخر من القرار فقد نوّه أن الخبز المباع سيكون «بسعر التكلفة» لمن يريده، أو من يستبعد من الدعم، عبر البقاليات، وبدون تحديد سقف للكمية التي يريد الحصول عليها، مع التنويه أن سعر الربطة الحر سيحدد خلال وقت لاحق، بالإضافة إلى أن الحصة الموزعة لن تتجاوز الـ 20 ربطة لكل بقالية!

إن ما يجب التنويه إليه فعلاً، إمكانية التلاعب بالمخصصات التي ستباع بسعر التكلفة «الحر» لمن يريده، أو ممن سيسحب عنهم غطاء الدعم الحكومي، أو حتى مخصصات الأشخاص العازبين، مما سيفتح باباً متسعاً وجديداً

تستمر المنغصات الحكومية التطفيشية بجزئها الجديد مع بداية العام الحالي، مكملة سلسلة إنجازاتها التي طالت احتياجات المواطن وقوت يومه المبدد رغمًا عنه خلال العام الفائت.

## ناديت عيد

ذلك، لتضع المواطن أمام خيارين لا ثالث لهما، إما التواجد ضمن الوقت المحدد، من الثامنة صباحاً وحتى الساعة 12 ظهراً لاستلام مخصصاته، وإلا فلن يأكل المواطن خبز يومه!

لا شك أن الحكومة تعمل فعلاً، وأنها تصدر القرارات وتعيد صياغتها مراراً وتكراراً، لتبدو تلك الخطوات كمحاولة جدية منها لإيجاد حلول تنتشل المواطن من مأزقه الذي وضعته به سابقاً، وليتبين أنها قد انتشلت المواطن نحو مأزق آخر، وعمقت مأساته بشكل أكبر! فغالبية المواطنين يعملون ضمن الأوقات الصباحية، ما يعني أن شريحة كبرى لن تقدر على استلام مخصصاتها ضمن التوقيت الذي حددته وزارة التجارة وحماية المستهلك! فما الجدوى من تلك الخطوة الحكومية إن كان الهدف الأساسي من طرحها هو زيادة عدد منافذ البيع، وتخفيف الازدحام على الأفران، إن كانت لن تقدم حلولاً جذرية لمشكلة كثرت الإبداعات الخلبية بها، باسم حلها؟

## شروط قديمة مستحدثة...

### وهل من رقيب!

ولضمان جودة الخبز الموزع عبر المعتمدين الجدد «البقاليات»، تم التنويه من قبل الوزارة أنه سيتم تبريد الخبز ضمن الفرن من قبل موظفين مخصصين لتلك العملية، إضافة إلى إلزام المعتمدين بوضع الخبز في صناديق مناسبة يتسع كل منها لست ربطات فقط! إن آلية التبريد المذكورة أعلاه، مع ما تحمله

فلا تزال التجارب الحكومية مسلطة على رغيغ الخبز، خط الدفاع الأول للمواطنين الفقيرين على مستوى أمنهم الغذائي المنعقد، بعدما أطلقت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك سلسلة تعليمات وشروط لاعتماد نظام جديد لآلية توزيع الخبز في دمشق وريفها، حيث سيدخل حيز التنفيذ مع بداية شهر شباط المقبل، ثم لتعمم التجربة على رغيغ الخبز في باقي المحافظات مع بداية نيسان المقبل!

## آلية التوزيع الجديدة!

وفقاً للقرار الصادر «سيتم اختيار المعتمدين شريطة أن يكونوا بقاليات ومحلات بيع للمواد الغذائية يحسب عددها على أساس تقسيم عدد البطاقات التي تنتجها الأفران في كل من المحافظتين على عدد بطاقات كل محافظة وألا تكون مخصصات أي معتمد أكثر من 250 ربطة تحت أي ظرف، أما آلية توزيع المعتمدين ستكون بناءً على الخرائط وعدد السكان في كل حي من الأحياء وترتبط كل مجموعة منهم بفرن حسب طاقته الإنتاجية». بعبارة أخرى سيتم توزيع الكمية المبيعة عبر الأفران على المعتمدين، بحيث لا تتعدى الكمية الموزعة من كل معتمد 250 ربطة، مع استمرار البيع عبر المخازن بحصة لا تتجاوز 500 ربطة يومياً.

## تعجيز!

لا تقف الشروط عند هذا الحد بل تتعدى

المخصصات التي ستباع بسعر التكلفة «الحر» ستفتح باباً متسعاً وجديداً أمام السوق السوداء للتلاعب والإتجار بتلك المخصصات على حساب حاجات الناس

# سباق التكنولوجيا «فرط الصوتية» وفجوة التأخر الأمريكي



شهد العام 2021 ثلاثة اختبارات متعاقبة فاشلة لأحد أكبر المشاريع الأمريكية للصواريخ فرط الصوتية، مما سلط الضوء على التخلف النسبي للولايات المتحدة في هذا المجال العلمي- التكنولوجي بالنسبة لروسيا والصين، والفجوة مرشحة لمزيد من الاتساع في حال لم تتداركها الولايات المتحدة. وبالنسبة لروسيا أشار محللون إلى أهمية إرث «إنجازات العلوم السوفيتية السابقة» التي شكلت أساساً للتطويرات اللاحقة والحالية، بالمقابل اعترف «منتدى حوكمة الشركات» في جامعة هارفارد، بالتأثير السلبي لما وصلت إليه الرأسمالية وخاصة في الولايات المتحدة على سرعة التقدم العلمي.

■ إعداد: د. اسامة دليقان

## تحديات فيزيائية وتقنية

لطالما برز تحديان تكنولوجيان في تطوير الأسلحة فرط الصوتية: الأول، يتعلق بمقاومة الهواء وارتفاع درجة حرارة الصواريخ. والثاني، تعطل الإلكترونيات في الصاروخ بسبب تكوين سحابة من «البلازما» حولها. تبلغ سرعة الصوت في الهواء العادي الجاف وعلى ارتفاع منخفض وعند درجة حرارة 20 مئوية، حوالي 343 متراً في الثانية «ما يعادل نحو 1234 كم/ساعة». ويطلق غالباً على الصواريخ التي تفوق سرعتها 5 أضعاف سرعة الصوت، بأنها «فرط صوتية» hypersonic في حين تسمى تلك الأسرع من الصوت ولكن الأبطأ من 5 أضعاف سرعته، بأنها «سوبر صوتية» supersonic. ويستخدم «عدد ماخ» للإشارة إلى سرعات التحليق بحيث إن «واحد ماخ» تعني سرعة مساوية لسرعة الصوت، وذلك نسبةً للفيزيائي النمساوي إرنست ماخ (1838-1916) وهو نفسه الفيلسوف الذي انتقده لينين في كتابه الشهير «المادية والمذهب النقدي التجريبي» (1909) بسبب مثاليته الذاتية رغم تقديره لإجازاته الفيزيائية. ويمثل عدد ماخ Ma، المجرّد من الواحدة، النسبة بين السرعة المحلية لمائع ما وسرعة الصوت في ذلك المائع نفسه. وبالمثل عندما يتحرك جسم صلب بالنسبة لمائع، نستطيع أن نقرن به عدد ماخ باعتماد السرعة النسبية للتحقق حول هذا الجسم.

## محطات من التجارب الأمريكية

برز في الولايات المتحدة خلال العقد الماضي تنافس مشروعين لتطوير التكنولوجيا فرط الصوتية العسكرية: أحدهما يسمى «السلاح فرط الصوتي المتقدم» (AHW)، والثاني «حامل التكنولوجيا فرط الصوتية اثنان» (HTV-2). ومن بينهما قيل بنجاح اختبار واحد فقط لمشروع AHW في عام 2011 خلال الفترة حتى عام 2017، دون نشر تفاصيل النتائج. وتم اختبار إطلاق في عام 2014 وفشل. كانت المشكلة الرئيسية التي واجهها المصممون هي فقدان الطائرة أثناء الرحلة، كما وفشل كلا اختباري المشروع الثاني HTV-2 أيضاً، وتوقع خبراء أن المشكلة كانت تكوين غيوم البلازما وفشل الإلكترونيات الموجودة على متن الطائرة، وقالوا إن حل هذه المشكلة هو الشرط الرئيس لتطوير تقنيات فرط صوتية بشكل عام.

أما بالنسبة لإنشاء صواريخ كروز فرط صوتية، فهناك صواريخ 43A-X

التي فاقت 9 ماخ لكن محركها كان يعمل 11 ثانية فقط، وصواريخ 51-X WaveRider ونجحت باختبارات عام 2013 على ارتفاع حوالي 18 كيلومتراً بالوصول إلى سرعة 6100 كم/ساعة «أو 5,1 ماخ» قاطعة 426 كيلومتراً، خلال 6 دقائق، ممثلة نتائج أولية أظهرت امتلاك الولايات المتحدة على الأقل نموذجاً أولياً عملياً لمحرك نفاث فرط صوتي لصواريخ كروز من هذه الفئة، وأن مشكلة المقاومة الحرارية للهيكل قد تم حلّها. أما الاختبارات الثلاثة الفاشلة مؤخراً فنورد تفاصيلها في آخر هذه المادة.

## «فرط الصوتية» الروسية

### والصينية والكورية الشمالية

في 29 تشرين الثاني، قالت وزارة الدفاع الروسية إن الفرقاطة «الأميرال غورشكوف» اختبرت بنجاح إطلاق صاروخ كروز زيركون فرط الصوتي من البحر الأبيض، وأنه أصاب هدفاً على بعد أكثر من 400 كيلومتر. كما وسبق اختبار الصاروخ نفسه بنجاح عدة مرات من الفرقاطة نفسها، وكذلك من غواصة تعمل بالطاقة النووية. وقال الخبير العسكري الصيني سونغ تشونغ بينغ لصحيفة غلوبال تايمز في 22 أكتوبر 2021 بأن الولايات المتحدة متوترة للغاية بشأن الأسلحة فرط الصوتية، لأن الصين وروسيا لديهما هذه الأسلحة بالفعل في الخدمة، بينما لا تزال هي في مرحلة الاختبارات، مشيراً إلى أنها تعاني مشكلات بـ«المواد والمركبات».

عرضت الصين صاروخ DF-17 الفراط صوتي في العرض العسكري لليوم الوطني في بكين في 1 أكتوبر 2019، بينما تمتلك روسيا صواريخ فرط صوتية مثل زيركون وكينجال وأفانغارد.

ونفت الصين ما أثاره الإعلام الأمريكي حول «اختبار لسلاح صيني فرط صوتي جديد» وقالت إنه كان «اختباراً

روتينياً لمركبة فضائية للتحقق من تكنولوجيا إعادة استخدامها». في 29 أيلول 2021، قالت كوريا الشمالية إنها اختبرت بنجاح الصاروخ فرط الصوتي «هواسونغ-8» وتحققت من قدرة الأخيرة على المناورة، والتحكم بملاحقتها، والأداء الديناميكي الهوائي للرأس الحربي واختبار «أمبولة الوقود».

## ثلاثة إخفاقات أمريكية في 2021

جرى الحديث عن العمل على نوعين من مشاريع الصواريخ الأمريكية فرط الصوتية عام 2021: كروز AGM-183A ARRW المطلق من الجو، ومجمّع LRHW Dark Eagle الأرضي. كان الجدول الزمني الأصلي لمشروع ARRW هو السنة المالية 2021. وكان مقرراً إجراء عدة عمليات إطلاق تجريبية. وكانت خطة السنة المالية 2022 شراء الدفعة الأولى من نماذج ما قبل الإنتاج الواسع المكوّنة من 12 صاروخاً، ثم في السنة المالية 2023 أو ما بعدها، كان البنّاغون ينوي الإنتاج واسع النطاق واعتماد AGM-183A في الخدمة.

ولكن الجزء الأول من الخطط فشل رغم كل الجهود، فانتهت ثلاثة اختبارات بالإخفاق. وسيستغرق البحث عن المشكلات الفنية وإصلاحها وقتاً لا يقل عن عدة أشهر وفق الخبراء، ومن المستبعد إنجاز ذلك والبدء بالإنتاج قبل 2023. ويتناقص باستمرار احتمال استكمال مشاريع ARRW و LRHW في الوقت المحدد. ولم يتم قبول أي من النماذج الجديدة للأسلحة فرط الصوتية في الخدمة الأمريكية، بالمقابل نجح الخصمان الجيوسياسيان الرئيسيان «روسيا والصين» بالفعل بإنشاء أنظمة فرط صوتية ووضعها في حالة تأهب. في الاختبار الأول الفاشل للعام الماضي، تم تجريب إطلاق صاروخ ARRW الأمريكي في 5 نيسان 2021. وعُرف

تفصل أمريكا  
فجوة تأخر  
بعده سنوات  
عن روسيا  
والصين  
بمجال علوم  
الصواريخ فرط  
الصوتية

لاحقاً بأن الطائرة الحاملة لم تتمكن من إطلاقه، ولم يستطع الأمريكيون تحديد أسباب ذلك وتشخيص المشكلات. بعد فترة وجيزة، في شهر تموز 2021 أعلنت الخدمة الصحفية للقوات الجوية الأمريكية نتائج اختبار AGM-183A الذي أجري في 28 تموز فوق موقع Point Mugu Ridg في المحيط الهادئ قبالة ساحل جنوب كاليفورنيا، بحضور سرب اختبار الطيران رقم 419 في قاعدة إدواردز الجوية. وبخلاف المحاولة الأولى في نيسان، انفصلت ARRW بشكل روتيني عن القاذفة 52H-B وانفصل الصاروخ AGM-183A وقام أيضاً بتشغيل استقبال GPS وأظهر «الزعانف» وأجري المناورة، ولكن في النهاية سقط وتحطم دون بلوغ الهدف. وأشار المراقبون إلى أن الاختبار الثاني الذي تمّ بعد وقت قصير جداً كان تكراراً للجدول الزمني نفسه كما في نيسان، مما يعني أنهم لم يدرسوا بشكل جاد أسباب الفشل الأول، ومن الواضح أن المطورين يتعرضون لضغط كبير «لإظهار أية نتائج ناجحة» بأسرع وقت ممكن في ظلّ التنافس الحاد مع روسيا والصين.

الاختبار الثالث الفاشل والآخر حتى الآن، أجري في 15 كانون الأول، وكذلك لم تعرف أسباب الإخفاق، حيث توقف الإجراء التحضيري وفشل الإطلاق، وعادت القاذفة 52H-B إلى المطار وما زال الصاروخ عالقاً تحت جناحها لم يُطلق.

وهكذا تأخر سلاح الجو الأمريكي بالفعل 7 أشهر على الأقل، إن لم يكن أكثر عن جدول اختبارات الطيران المخطط للصاروخ فرط الصوتي AGM-183. وتكبدت شركة لوكهيد مارتن خسارة 225 مليون دولار، وهبط سعر سهمها فوراً بنسبة 3% بعد إعلان الفشل. ووفقاً لكيث بوسنريد، المدير المالي للشركة، كان قد تم بالفعل إنفاق حوالي 40% من تكلفة المشروع السري.

# موجة تصعيد جديدة على القوات الأمريكية في العراق.. لا تراجع عن إخراجهم



أعلن التحالف الدولي لمحاربة داعش- بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية- انسحاب كافة قواته «القتالية» من العراق في أواخر الشهر الماضي، إلا أن ذلك لم يؤد إلا إلى ازدياد عدد وقوة ضربات العسكرية على القواعد العسكرية والمواقع التي تضم قوى أمريكية في البلاد، وذلك وسط خلافات سياسية حادة في الداخل العراقي تتعلق بالانتخابات وتشكيل الحكومة الجديدة.

■ هلاذ سعد

## الانسحاب الأمريكي والتصعيد الجديد

في الـ 27 من الشهر الماضي أعلن التحالف الدولي ببيان له أنه «اعتباراً من 9 ديسمبر/ كانون الأول، لم تعد هناك قوات أمريكية، أو قوات للتحالف تقوم بدور قتالي في العراق» وتابع «بالنسبة للقوات الأمريكية وقوات التحالف المتبقية في العراق، فإن المهمة الأساسية هي تقديم المشورة والمساعدة، وتمكين قوات الأمن العراقية من الحفاظ على الهزيمة الدائمة لداعش».

بدوره أكد رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي خروج كافة قوات التحالف القتالية من البلاد، وفي الخامس من الشهر الجاري صرح أن القوات العراقية قد استلمت معسكرات البلاد كافة، إلا أن ذلك لم يرض أحداً من العراقيين، على اعتبار ما جرى التفافاً على القرار البرلماني الصادر في بدايات عام 2020 والقاضي بمغادرة جميع القوات الأجنبية من البلاد دون ذكر أي فصل بين «قتالية» و«استشارية».

بناءً على ذلك، صعدت المقاومة العراقية من وتيرة وحجم استهدافاتها العسكرية، فمنذ بداية الشهر الجاري وحتى الآن وقعت 9 استهدافات عسكرية لمواقع ومعدات أمريكية، منها أرتال الدعم اللوجستي بأماكن متفرقة، وقاعدة فيكتوريا في مطار بغداد، ومعسكر النصر في العاصمة، وقاعدة عين الأسد، وقاعدة بلد، والسفارة الأمريكية، وبمعدات مختلفة، منها: العتبات النافذة وصواريخ الكاتيوشا والطائرات المسيّرة.

في غضون ذلك، تحاول الحكومة العراقية الحالية تأريض هذه التوترات، وإدانة الضربات باعتبارها مهددة للأمن وللاستقرار، ووسعت من نشاطها الاستخباري في محاولة للحد من هذه الاستهدافات.

وقد علقت المتحدثة باسم البيت الأبيض، جين بساكي، على هذه التطورات، معتبرة أن ما يجري من تصعيد مرتبط بمفاوضات فيينا حول الاتفاق النووي الإيراني، وذكرى مقتل قاسم سليماني، وهو ما تحاول الولايات المتحدة الترويج له بأن حملة الاستهدافات القيمة والتصعيد الجديد مرتبط بطهران وحدها، وكان العراقيين ومقاومتهم غير موجودين في المعادلة، ويحاولون إغراقها بهذا الشكل، إلا أن العراقيين شعباً ومقاومة لا يلبثون يؤكدون عزمهم وتهديدهم للقوات الأمريكية بحال استمرار وجودهم في البلاد، فلعبة فصل القوات ما بين القتالية والاستشارية لن تتطلي على أحد، فضلاً عن أنه لم تصدر أية بيانات أو أرقام توضح ما متغيرات الوجود العسكري في العراق ما بعد

إعلان انسحاب القوات القتالية منه، مما يثير المزيد من الشكوك.

وقد أعلن قائد التيار الصدري الفائز بالانتخابات التشريعية الأخيرة، مقتدى الصدر، أواخر الشهر الماضي، 12 شرطاً لاعتبار مهام التحالف الدولي منتهية فعلياً، منها: تحديد المقرات، وإخلاء القواعد العسكرية وتسليمها للجيش، وتحديد أعداد الأفراد المتواجدين في العراق، ومعرفة تحركات الأفراد الباقية من الداخل والخارج، وعدم استخدام الأجواء العراقية إلا بعد موافقة الحكومة، ومنع تواجد عسكري أمني داخل السفارة الأمريكية وغيرها. إلا أن هذه الشروط بدورها لم ترض الأطراف العراقية، وتعرض التيار الصدري لانتقادات عديدة على إثرها. على أية حال، فإن جميع المؤشرات تدل على تسارع وتصاعد بحجم الاستهدافات العسكرية على القوات الأمريكية إلى حين خروجها جميعاً.

## الانتخابات والحكومة الجديدة

لا تزال الصراعات إثر الانتخابات العراقية وتداعياتها ماضية قدماً، وقد بلغت درجة خطيرة أواخر الشهر الماضي وبدايات العام الجديد، حيث أغلقت الطرقات، وجرى تكتيف لانتشار القوات الأمنية العراقية، وسط تحشيد شعبي عال من مختلف الأطراف، تحديداً في 27 كانون الأول يوم إصدار المحكمة الاتحادية قرارها بالمصادقة على نتائج الانتخابات، لكن استطاعت مختلف الأطراف من أن تضبط نفسها، وانتقل التوتر بعدها إلى مرحلة تشكيل الحكومة الجديدة الجارية. حيث تقام مشاورات ومباحثات حولها في هذه الأوقات،



**انخفاض وزن الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة والاتجاه المستمر بخفض عدد قواتها وتواجدها العسكري وبحوره تراجعها السياسي أيضاً**

وتم انتخاب محمد الحلبوسي رئيساً لمجلس النواب، وقام الأخير بفتح باب الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية قبل أن تقوم المحكمة الاتحادية بإصدار قرار يوقف عمل هيئة رئاسة البرلمان إلى حين البت بدعوتين مرفوعتين حول قانونية جلسة التصويت، تقدم بهما النائبان باسم خشان ومحمود داوود، الأمر الذي يعكس جزءاً بسيطاً من التجاذبات الجارية.

## واشنطن ترفع حدة التوترات

بالتوازي مع ذلك، تستمر واشنطن بتصريحاتها المتعلقة بمحاكمة صدام حسين، حيث قال السفير الأمريكي السابق في العراق روبرت فورد بأنها لم تكن مثالية، وأعيد ذكر ونشر معلومات وتفاصيل حول عملية الاعتقال والإعدام، وتهدف هذه التصريحات بهذا الوقت لرفع حدة الاستفزاز والتوترات في الداخل العراقي، ومن جهة أخرى، تجري ملاطفة أطراف محددة موالية لواشنطن، منها مثلاً: إن الاتحاد الأوروبي قام برفع اسم العراق من قائمة الدول ذات المخاطر حول مكافحة الإرهاب وغسيل الأموال، الأمر الذي يجري استثماره سياسياً وسط ترحيب من مصطفى الكاظمي.

وفضلاً عن ذلك، بعد ذكرى اغتيال سليمانى وما تخللها من توترات داخل العراق، خرج وزير الخارجية الأمريكي السابق مايك بومبيو بتصريح في 15 كانون الثاني يشيد به بعملية اغتيال سليمانى ويؤكد ضرورتها.

## استهداف الصين

مع انخفاض وزن الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، والاتجاه

المستمر بخفض عدد قواتها وتواجدها العسكري، وبدوره تراجعها السياسي أيضاً، تزيد الصين من حجم تعاونها مع العراق واتفاقاتها الاقتصادية والتجارية معه، لتبدأ مرحلة جديدة بهذا الأمر في الـ 29 من كانون الأول مع تعرض مقر شركة «زيباك» الصينية العاملة بالنفط في محافظة ذي قار جنوبي العراق لهجوم صاروخي وبالرصاصة الحي من قبل مجهولين، وفي الـ 12 من الشهر الجاري تعرضت سيارتان تابعتان لشركة «سينوبيك» النفطية لهجوم بالرصاصة الحي في محافظة ميسان، كان يقودها موظفون من الجنسية السودانية، وتقتل أشخاصاً من الجنسية الصينية.

ويذكر أن الاستهداف الأول قد تم مباشرة قبيل توقيع وزارة النفط العراقية اتفاقاً مع الجانب الصيني وصفه الوزير بـ «أضخم مشروع لصناعة الطاقة في العراق» وتراوح قيمته بين 8 و29 مليار دولار.

ورغم أنه لا يزال من غير الواضح بعد هوية المجهولين، إلا أن المصلحة بذلك تشير بأصابع الاتهام إلى واشنطن وحلفائها بطبيعة الحال، وتحمل هذه العمليات رسائل تحذيرية، أقلها عدم طمأنة الشركات الصينية للعمل في البلاد.

إلا أن هذا الفعل بدوره يشير إلى ضعف واشنطن، حيث أن خطى التوتر وتفجير العراق لجعله غير مستقر ما بعد الانسحاب لا تبدو أنها تفعل المطلوب حتى الآن، لتلك الدرجة التي تتمكن بها شركات الصين من توقيع اتفاقات جديدة داخل البلاد، وتعمل بشكل طبيعي، مما يفرض على واشنطن القيام بمثل هذه التحركات.

# مستقبل البشرية إلى أين؟ عرض وقراءة



ما الذي يجري في العالم اليوم؟ وكيف يمكن الخروج منه؟ كثيرون يبحثون عن أجوبة عن هذه الأسئلة الكبيرة ويصطدمون بمجموعة من الأجوبة التي تسوقها وتروجها مجموعة من النخب العالمية من أمثال الاقتصادي ورجل الأعمال الألماني كلاوس شواب، الذي يروج لما يسميه «إعادة الضبط العظيمة»، وفي المقابل يقدم مجموعة من الباحثين قراءات أخرى متميزة، تستند إلى إرث معرفي كبير، وفهم عميق لجوهر النظام الرأسمالي العالمي.

الألمانية، مثل: كانط، وفيخته، وشيلينغ، وهيغل. حسناً، تحصل الثورة، وتبدأ مرحلة التطور الناضج للمجتمع الرأسمالي، وتستمر الثورة الصناعية حتى نهاية عفاً بل حتى بداية القرن 20، في حقيقة الأمر الرأسمالية هي منظومة تتطور على نطاق واسع مثل المنظومة العبودية، لكن ليست مثل المنظومة الإقطاعية. كيف صممت الرأسمالية؟ ما إن يبدأ معدل الربح العالي في المنظومة الرأسمالية بالهبوط حتى تبدأ الرأسمالية بالتوسع واقتطاع أجزاء من المناطق غير الرأسمالية وتحولها إلى جزء من فضاءها، مما يعني منطقة حيث العمالة رخيصة، ومنطقة للحصول على المواد الخام، فيعود معدل الربح العالي للارتفاع، لكن في نهاية القرن 19 كان كل العالم قد تم تقاسمه، وبعدها أقوى الدول الاحتكارية لم يكن بإمكانهم الصراع على مناطق النفوذ، فهي سبق وأصبحت متقاسمة ومتحكّم بها، اتضح الآن أنه يمكن فقط ترتيب العلاقات داخل المنظومة الرأسمالية، مما يعني شيئاً بسيطاً للغاية، في نهاية القرن 19 وبداية الـ 20 الرأسمالية

أنا أسيطر على سلوككم. فماذا تكون هذه المنظومة التي لا تتحكم بالأرض، ولا برأس المال، وإنما بسلوك البشر؟

## نظرة سريعة على تطور الرأسمالية

لماذا كان الكثير من الناس في نهاية القرن العشرين قد توصلوا إلى قناعة أن الرأسمالية استنفدت نفسها، ويجب استبدالها بشيء آخر، على الأقل النخبة الغربية فهمت هذا الأمر بشكل جيد، دعونا ننظر لمنطق تطور المنظومة الرأسمالية منشأ الرأسمالية يعود إلى منتصف القرن 15 وحتى منتصف القرن 17 كما علمنا هيغل عندما تبدأ الظاهرة بالنشوء لا تكون قد وجدت بعد، إذ، المنشأ يختلف عن المراحل الأولى، المراحل الأولى للرأسمالية هي من منتصف القرن 17 وحتى نهاية القرن 18، هذه مرحلة الرأسمالية ما قبل الصناعة، حتى الآن كل شيء جيد، ثم تحصل ثورة ثلاثية في نهاية القرن 18 وبداية القرن 19 ثورة صناعية في إنكلترا، هذا في الاقتصاد، وثورة سياسية في فرنسا، وثورة فكرية في ألمانيا تمثلت بالفلسفة الكلاسيكية

نظرنا لتطور الرأسمالية فكل شيء عندها سيصبح مفهوماً. يشير فورووسوف إلى بعض المفاهيم الأساسية التي علمنا إياها علم الاقتصاد السياسي الماركسي، فيقول: كي نفهم أية منظومة اجتماعية علينا أن نفهم ما هو مكن الملكية «الاستغلال» الأساسي في هذه المنظومة، ما المملوك الأساسي؟ إذا كانت الأرض في هذه المنظومة هي مصدر الملكية فهذه المنظومة هي إقطاعية، أما إذا كانت جسد الإنسان تكون العبودية. أما إذا كان المستغل هو عمل الفرد بشكل عام فهي المنظومة الرأسمالية إذ، لفهم أية منظومة علينا إدراك ما هي الملكية الرئيسية فيها لأنه وفقاً لهذا ندرج عندها من هم المستغلون ومن هم المستغلون، مثلاً: هذه الأرض لي أما أنتم فلا أرض لكم إقطاعي وكن، مالك وعبد الأمر بسيط للغاية إذ، كما قلنا أية منظومة تتحدد من خلال فهم الملكية الأساسية فيها، وكل ما تبقى هو تفاصيل يمكن أن تكون هناك نقود، ويمكن ألا تكون. والتحكم أيضاً يمكن أن يكون مختلفاً، يمكن أن يكون التحكم مباشراً على جسد الإنسان، ولكن عندما يكون التحكم في المنظومة بسلوك الإنسان، ما هذا؟ لا شيء هنا، حسناً لا يوجد لدى أية أرض، لا شيء، لكني أتحكم بسلوككم، على سبيل المثال: إذا ما قمتم بشيء لا يعجبني أقوم بالضغط على زر فاصعقكم بالكهرباء،

كي نفهم أية منظومة اجتماعية علينا أن نفهم ما هو مكن الملكية (الاستغلال) الأساسي في هذه المنظومة ما المملوك الأساسي

نعرض فيما يلي الجزء الثاني من القراءة التي يقدمها البروفيسور أندريه سوفوروف الباحث بالعلوم التطبيقية والأساسية، والتي قام بتكثيفها بمحاضرة أكاديمية مسجلة في جامعة موسكو للعلوم الإنسانية في تشرين الثاني من عام 2021، والتي نشرتها «قاسيون» بعد ترجمتها عن الروسية على قناتها الرسمية على موقع يوتيوب.

## الرأسمالية تفكك نفسها!

يجيب البروفيسور عن سؤال مهم، وهو: ما الذي يدفع الرأسمالية اليوم لتفكك نفسها؟ فيقول: «هنا يظهر السؤال التالي، كيف وصلت المنظومة الرأسمالية لمرحلة هذا الواقع؟ حيث أعلى الهرم في النظام الرأسمالي - رغم أنه يبدو تناقضاً حاداً لكنه هكذا في جوهره - يطرح قضية تفكك الرأسمالية، إضافة إلى أن هذه القضية كانت قد طرحت في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي، حيث ظهرت منذ ذلك الوقت أولى التقارير التي تتحدث عن ضرورة الحد من الاستهلاك، وتقارير مؤتمر روما حول تفكك الديمقراطية، وفي المحصلة نلاحظ أمراً مثيراً للاهتمام، ففي آخر 50 عاماً، نخب المنظومة الرأسمالية يقومون بتفكيكها... للوهلة الأولى يبدو هذا غريباً جداً! هل قرروا أن يصنفوا أنفسهم اشتراكيين؟ لكن في الحقيقة إذا ما



# في طرح أندريه سوفوروف 3/2

## نهاية التاريخ أم «نشوة السرعوف»

على الرغم من وقف التطور إلا أن النتائج لم تكن على المستوى المطلوب، فيعرض سوفوروف أن مجموعة من الباحثين «السوفييت والغربيين» قد وصلوا إلى النتيجة ذاتها، وهي اقتراب أزمة جديدة تعصف في الرأسمالية والتي ستكون نتائجها أكثر كارثية على المعسكر الغربي بالمقارنة مع المعسكر الشرقي الذي يملك مقومات تحصنه أكثر من غيره، وعلى هذا الأساس أشارت التقديرات إلى أن الرأسمالية كمنظومة ستنتهار في نهاية القرن العشرين، ويضيف أندريه سوفوروف «ثم بدأ توالي الأحداث تماماً وفقاً للتوقعات، عام 1987 في 19 تشرين الأول انهارت سوق الأسهم في نيويورك، انهار في يوم واحد على مؤشر داو جونز 508 نقطة أو 22,3%، في ذلك الوقت كان هذا رقماً قياسياً، أرسلوا وراء غرينسمان الذي كان يترأس النظام الاحتياطي الفدرالي، وقد قال فقط: المعجزة يمكن أن تتقدنا، وهذه المعجزة كانت انهيار الاتحاد السوفييتي لأن الشيء الأساسي الذي قدمه انهيار الاتحاد السوفييتي للغرب هو سوق المبيعات، فكل القمامة الغربية الرخيصة تدفقت إلى هنا، وبدأ نهب المنظومة السوفييتية، واستمر هذا النهب حتى عام 2008» ويشير البروفيسور في السياق ذاته إلى الأرقام التي تعكس معدلات النهب، فوفقاً لتقرير اليونيسكو عام 2002 حول الفقر، كانت الأرقام كالتالي، في عام 1989 في أوروبا الشرقية وضماً الجزء الأوروبي من الاتحاد السوفييتي كان عدد الفقراء 14 مليون إنسان، وبعد مرور سبع سنوات في عام 1996 أصبحوا 168 مليون فقير- في تقرير اليونيسكو تم ذكر أن هذا كان أكبر منحنى للطبقة الوسطى في كل التاريخ.

في عام 1991 كثيرون في الغرب وفي مناطق الاتحاد السوفييتي السابقة افترضوا أنه الآن ستبدأ مرحلة رأسمالية جديدة ووحيدة، فوكوياما كتب في عام 1992/1993 كتابه «نهاية التاريخ»- وقد قصد أنه ستبدأ «حقبة الحرية» بالنسبة لي هذا أمر غريب للغاية، لأنه ومن حيث المبدأ فإن الأشخاص الذين يفهمون الاقتصاد السياسي في الرأسمالية، كان مفهوماً لديهم بشكل عام أن انهيار الاتحاد السوفييتي هو بداية لنهاية الرأسمالية، التي يمكن لها فقط أن تؤخر قليلاً هذه النهاية، أن انهيار الاتحاد السوفييتي هو بداية النهاية للرأسمالية، وهذا ما جرى لا داعي هنا لفكر حاذق يكفي الاستيعاب الجيد للاقتصاد السياسي للرأسمالية، ومنطق النظام الرأسمالي للفهم أن انهيار الاتحاد السوفييتي سيؤخر فعلاً موت الرأسمالية، ولكنه سيؤخره حرفياً لأقل من حياة جيل واحد حتى، لكن الناس لم تفهم هذا بل استمروا بالاحتفال، في كتابي الذي أسميته «نشوة السرعوف» شرحت الفكرة حول أن بعض أنواع السرايف تقوم لديها الأنثى أثناء الجماع بأكل رأس الذكر، ثم يستمر هذا لنحو 4 أو 5 ساعات إنه ميت سلفاً، ولا فكرة لديه أنه بلا رأس، أي أنه جثة، ولكن يقوم ببعض الحركات بشكل انعكاسي، وهذا هو انطباعي أنه في عام 1991 لدى قسم كبير من البشرية، كانت قد أكلت الرأس، لكنهم لم يفهموا أنهم في الواقع حصلوا بناء على انهيار الاتحاد السوفييتي على 10 إلى 15 عام من الحياة، وهذه المدة تنتهي وقد انتهت بالفعل عام 2008 حيث بدأت ارتجاجات الأزمة.



كان «تغيير الوعي» وهنا يشير للمهمة التي وضعها «معهد الإنسان» في إنجلترا في نهاية الستينيات، والتي تقول بوجوب «اجتثاث التفاؤل الثقافي للستينيات... انظروا النخبة الغربية سارت وفق طريق بسيط للغاية، بدأت بكبح التقدم العلمي التقني الصناعي ولكن من أجل القيام بهذا الشيء كان لا بد من إثباته، وفي الستينيات بدأت تظهر الحركات البيئية، يجب عدم الخلط بين أمرين مختلفين، لدينا نشاطات الحفاظ على البيئة، وهي عمل نبيل وجيد جداً، وهناك المعتقد البيئي كإيديولوجيا، وهذه الإيديولوجيا تقترح تخفيض عدد سكان الكوكب إلى ملياري إنسان. بمعنى إبادة جماعية بحجة بيئية مخمّلة، هذه الإيديولوجيا تساوي بين الإنسان وباقي الكائنات البيولوجية، أي إنها تفترض مثلاً أن أي نوع من العناكب إذا ما ضغط عليه الوجود البشري فهو لديه الحق بالوجود مثله مثل الإنسان، أي إن الحركات البيئية وُجّهت كأداة لإيقاف التقدم الصناعي، وخلق ما يسمى نادي روما والذي اقترح في أول تقاريره مبدأ النمو الصغري، أي 50% تنهّب لتمويل الصناعة و50% للبيئة، أي كبح النمو، كانت هناك حاجة للاستراحة، تزال هناك مشكلات الاتحاد السوفييتي، كان يجب ألا يستفيد من هذا الكبح، ولذا اقترح على الاتحاد السوفييتي المشاركة في هذه المشاريع البيئية الخاصة بنادي روما وبشكل عام في مجموعة أخرى من المشاريع. والنخبة السوفييتية وقعت في هذا الفخ لأسباب، وذلك لأسباب ذاتية ترتبط بطبيعة المرحلة. مما أدى في المحصلة إلى وقف التقدم العلمي والتقني منذ منتصف الستينيات.

بناء كل شيء، بدأ النمو يتباطأ وحرب جديدة غير ممكنة بسبب وجود الأسلحة النووية.

## مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية

يحاول الفيلسوف الروسي أن يحدد ملامح المرحلة التالية، تلك التي تلت وصول الرأسمالية إلى طريق مسدود بسبب الرادع الذي شكله السلاح النووي بوجه احتمال اندلاع حرب عالمية جديدة، فيرى سوفوروف أن نخب العالم الرأسمالي اتجهت نحو كبح التقدم في جميع المجالات، ويقول موضحاً: «إن العلم يعني تقدم، يعني تطور بينما ما كانت تحتاجه النخبة هو العكس تماماً، انتبهوا في النصف الأول من القرن العشرين كانت هناك سلسلة من الاختراعات والاكتشافات، لكن بأي الاختراعات التكنولوجية يمكننا التفاخر في النصف الثاني من القرن العشرين؟ إنهم بالمناسبة فقط ثلاثة الهاتف النقال، الإنترنت، والكمبيوتر الشخصي، وكلها بالمناسبة متعلقة بالتحكم بالبشر» ويوضح سوفوروف أن الهدف الذي وضع

كمنظومة اقتصادية استهلكتها نفسها، ليس لأنها معطوبة، بل على العكس لأنها مفرطة في الديناميكية، الرأسمالية عاشت تاريخها، لكن حرفياً في نهاية القرن 19 توقفت الديناميكية الاقتصادية، مما يعني أننا الآن يمكننا أن نتطور فقط من خلال ترتيب العلاقات بين الأجزاء المتطورة صناعياً في قلب المنظومة. ما الذي رأيناه في القرن العشرين؟ كيف كانت ديناميكية الرأسمالية؟ الحرب العالمية الأولى دمرت المخزون الصناعي لبضعة دول، مما جعل الاقتصاد العالمي في الثلاثينيات والأربعينيات ينمو على أساس إعادة بناء هذا القسم، حسناً أعادوا البناء، ثم جاءت الحرب العالمية الثانية ودمرت المخزون الاقتصادي للاتحاد السوفييتي، ألمانيا، وإلى حد كبير في إيطاليا واليابان، كيف تطور العالم من منتصف الأربعينيات وحتى بداية الستينيات؟ المعجزة السوفييتية، المعجزة اليابانية، المعجزة الإيطالية المعجزة الألمانية. لمدة عشرين عاماً نما العالم بفضل إعادة بناء الصناعة حتى منتصف الستينيات تم إعادة

اقترب أزمة جديدة تعصف في الرأسمالية والتي ستكون نتائجها أكثر كارثية على المعسكر الغربي بالمقارنة مع المعسكر الشرقي



# انهيار الأسواق المالية العالمية



يبدو من المرجح بشكل متزايد أن يستخدم بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، والقوى العالمية السائدة، الارتفاع الدراماتيكي في مستوى التضخم كذريعة لإسقاط الأسواق المالية الأمريكية، ومعها إسقاط أكبر فقاعة مالية في التاريخ. ارتفعت معدلات التضخم بشكل هائل منذ عمليات الإغلاق، وتزليونات الدولارات التي تم إنفاقها ضمن إطار الطوارئ من قبل كل من ترامب وبايدن، وذلك مصحوباً باستمرار سياسة البنك الاحتياطي الفيدرالي غير المسبوقة بمنح قروض بفوائد تقارب الصفر، وشراء السندات بمليارات الدولارات لإبقاء فقاعة التضخم أكبر مما هي عليه حتى. مهد كل هذا الأرضية من أجل انهيار الأسواق وشيك الحدث. وعلى عكس ما تم إخبارنا به، فهذا الانهيار متعمد ومقصود ومخطط له.

## ■ وليام إنغدال ترجمة: قاسيون

تغذي انقطاعات سلاسل التوريد من آسيا وصولاً إلى النقل الاعتيادي بالشاحنات على طول أمريكا الشمالية، أسوأ تضخم في الولايات المتحدة منذ أربعة عقود. الطريق بات ممهداً ومسوّى للبنوك المركزية لإسقاط نظام الديون المتضخمة وتنفيذ خطة ما يسمى «إعادة التعيين الكبرى Great Reset» للنظام المالي للعالم. بأية حال، ليست المسألة مسألة تضخم كما تقول بعض الآراء، وليست عملية «مؤقتة» كما يروج البعض.

السياق هو مفتاح الفهم هنا. يجري التحضير لقرار انهيار النظام المالي وسط إجراءات الوباء العالمية بعيدة المدى، والتي أدت إلى هلهلة الاقتصاد العالمي منذ أوائل عام 2020. يأتي هذا القرار في الوقت الذي تقوم فيه قوى الناتو - بقيادة الإدارة الأمريكية - بدفع العالم إلى حرب عالمية محتلمة عبر السير وفق حسابات خاطئة. إنهم يغرقون أوكرانيا بالسلح والخبراء العسكريين لاستفزاز رد فعل روسيا. كما أنهم يصعدون ضغطهم على الصين من خلال تايوان، ويشنون حرباً بالوكالة ضد الصين في إثيوبيا والقرن الإفريقي ومواقع أخرى لا يمكن إحصاؤها.

سيأتي التساقط الذي يلوح في الأفق لنظام الدولار، وهو الذي سيؤدي إلى انهيار معظم العالم بسبب الارتباطات بالديون، في الوقت الذي تتجه الدول الصناعية الكبرى إلى التدمير الذاتي الاقتصادي بشكل كلي، من

خلال ما يسمونه «الاتفاقية الخضراء الجديدة Green new deal» في الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة، وخارجها.

إن سياسات حياد الكربون المضحكة التي يتم الترويج لها بأنها للتخلص التدريجي من الفحم والنفط والغاز وحتى الطاقة النووية، قد دفعت بالفعل بالشبكة الكهربائية في الاتحاد الأوروبي إلى حافة انقطاع التيار الكهربائي هذا الشتاء، حيث الاعتماد على طاقة الرياح والطاقة الشمسية غير الموثوق بهما يشكلان جزءاً كبيراً من الشبكة الكهربائية. في 31 كانون الأول/ديسمبر، أشرفت الحكومة الألمانية الجديدة «الخضراء» على إغلاق إجباري لثلاث محطات طاقة نووية تولّد ما يعادل الكهرباء في دولة الدنمارك بأكملها. لا يمكن للرياح والشمس سدّ الفجوات بأية حال من الأحوال. في الولايات المتحدة الأمريكية، أدت السياسات الخاطئة التي أطلقها بايدن لعدم القيام بإعادة بناء الشبكة بشكل أفضل، وإلى دفع أسعار الوقود وتوريداته إلى مستويات قياسية. سيعني رفع أسعار الفائدة ضمن هذا الظرف تدمير العالم بأسره، وهو ما يبدو بأنه الخطة المعتمدة بالضبط.

## بيانات التضخم الأمريكية الوهمية

منذ أوائل السبعينات في القرن الماضي، عندما طلب الرئيس ريتشارد نيكسون من صديقه آرثر بيرنز - رئيس البنك الاحتياطي الفيدرالي في ذلك الوقت - إيجاد طريقة للتخلص من البيانات الشهرية لحسابات تضخم المستهلك المدمرة سياسياً، والتي

تعكس ارتفاع أسعار النفط جنباً إلى جنب مع الحبوب، قام البنك الاحتياطي الفيدرالي باستخدام ما أطلقوا عليه تسمية «التضخم الأساسي»، والذي يعني ارتفاع أسعار الاستهلاك منقوصاً منها الطاقة والغذاء. في ذلك الوقت، شكّلت بيانات الطاقة 11% من بيانات التضخم، بينما كان الغذاء يشكل نسبة 25% من حسابات التضخم.

وبشكل سريع بحلول عام 1975، ورغم رفع منظمة أوبك لأسعار النفط بنسبة 400%، وأسعار الحبوب العالمية بنسبة 300% بسبب الحصاد الفاشل في مناطق الاتحاد السوفييتي، انخفض مؤشر «التضخم الأساسي» بشكل كبير، وذلك رغم حقيقة أن يدفعوا المستهلكين الأمريكيين كان عليهم أن يدفعوا أموالاً أكثر بكثير مقابل البزوين والخبز. من هم الناس القادرون على العيش دون طاقة أو غذاء؟ مؤشر «التضخم الأساسي» برمته عملية احتيال.

بحلول عام 1975، ألغى بنك بيرنز الفيدرالي التكاليف الرئيسية للإسكان وعوامل أخرى، تاركاً مؤشر أسعار المستهلك ليقتصر على 35% من مكونات سلّة السلع الأصلية التي تمّ قياسها. بحلول ذلك الوقت، كان التضخم اليومي الحقيقي خارج نطاق السيطرة كلياً. في العالم الحقيقي وبعيداً عن مؤشرات الفيدرالي الوهمية، أصبح البزوين في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم أعلى ثمناً بنسبة 58% مما كان عليه في عام 2020. وعلى مدار الاثني عشر شهراً الماضية، ارتفعت أسعار المواد الغذائية بأكثر من 6% في المتوسط.

اليوم، لا يشمل مؤشر أسعار المستهلك الأمريكي تكاليف شراء المنازل وتمويلها، ولا يشمل أيضاً ضرائب الممتلكات أو صيانة المنازل وتحسينها. ارتفعت أسعار هذه المدخلات في جميع أنحاء الولايات المتحدة العام الماضي. كل ما ينقصنا اليوم هو تصريح بسيط للبنك الاحتياطي الفيدرالي بأن التضخم ينذر بالخطر أكثر مما كانوا

يعتقدون، ويتطلب زيادة شديدة في أسعار الفائدة «لكبح وإخراج التضخم من النظام»، وهي أسطورة شائعة لدى البنك الفيدرالي والبنوك المركزية التي تدور في فلكه، تثبتت كعقيدة في عهد بول فولكر في السبعينات.

سوق الأسهم الأمريكي المتضخم تشهد أسواق وول ستريت اليوم ارتفاعات تاريخية متضخمة لأسعار الأسهم، مدعومة بمعدلات الفائدة القريبة من الصفر لدى البنك الاحتياطي الفيدرالي، وبمشتريات شهرية من السندات بقيمة 120 مليار دولار من قبل البنك الاحتياطي الفيدرالي أيضاً. أسواق وول ستريت اليوم في مرحلة انعكاس السياسات التي وضعها البنك الاحتياطي الفيدرالي، والمتوقع الآن في أوائل عام 2022 أن تبدأ خروجات الذعر والتخلص من الأسهم «للخروج بينما يكون سعر المبيع جيداً». من المرجح أن يؤدي بدوره إلى بيع الذعر وانهيار السوق المتعاطم الذي سيجعل مسألة سوق العقارات الصينية الأخيرة الممتلئة في إيفرغراند Evergrande وانهيار الأسهم وكأنه لا شيء على الإطلاق.

منذ الأزمة المالية العالمية في أيلول/سبتمبر 2008، اتبع البنك الاحتياطي الفيدرالي والبنوك المركزية الرئيسية الأخرى - مثل البنك المركزي الأوروبي وبنك اليابان - معدلات فائدة صفرية غير مسبقة، وغالباً ما تمت هندسة عمليات «التييسير الكمي» للسندات لإنقاذ المؤسسات المالية الكبرى وول ستريت وبنوك الاتحاد الأوروبي. لم يكن الأمر علاقة كبيرة بصحة الاقتصاد الحقيقي. كان الأمر يتعلق بأكبر عمليات إنقاذ في تاريخ البنوك والصناديق المالية الميئة. كانت النتيجة المتوقعة لسياسات بنك الاحتياطي الفيدرالي وغيره من البنوك المركزية غير المسبوقة هي التضخم المصطنع لأكبر فقاعة مضاربة في الأسهم في التاريخ.

أشار دونالد ترامب - عندما كان رئيساً -

لا يشمل مؤشر  
أسعار المستهلك  
الأمريكي تكاليف  
شراء المنازل  
وتمويلها ولا  
يشمل أيضاً ضرائب  
الممتلكات أو صيانة  
المنازل وتحسينها

# كوسيلة لتنفيذ إعادة التعيين الكبرى

كدلالة على التناقض التدريجي لعمليات الشراء، ما يعني بأنه سيقلل الشراء الشهري للسندات إلى صفر في الوقت ذاته الذي يرفع فيه أسعار الفائدة الرئيسية، حيث يحقق بذلك ضربة مزدوجة. سيكون هذا عملاً ذا آثار ضخمة، وستتدفق الدم من وول ستريت بداية عام 2022 عندما يبدأ الأمر في التوضيح، ونصل إلى نقطة إعلان البنك الفيدرالي عن إيقاف المشتريات ورفع أسعار الفائدة.

بدأ بنك الاحتياطي الفيدرالي منذ نوفمبر/ تشرين الثاني بخفض السوق الشهري الداعم للشراء. بدأت اللجنة الفيدرالية للسوق المفتوحة في محضر الاجتماع الأخير بالقول: «في ضوء التقدم الكبير الذي أحرزته الاقتصاد نحو أهداف اللجنة المتمثلة في تحقيق أقصى قدر من التوظيف واستقرار الأسعار»، لتعلن بعدها عن البدء في خفض حجم مشتريات البنك من الأوراق المالية المدعومة من الخزينة والرهون العقارية في نوفمبر/ تشرين الثاني وديسمبر/ كانون الأول 2021.

منذ حقبة حرب فيتنام في عهد الرئيس الأمريكي ليندون جونسون، تلاعبت الحكومة الأمريكية ببيانات التوظيف، إضافة إلى التلاعب بأرقام التضخم، لإعطاء صورة أفضل بكثير عن الوضع مما يشير الواقع. يقدر جون ويليامز، الاقتصادي الخاص في مؤسسة «إحصاءات حكومة الظل SGS»، بأن البطالة الفعلية في الولايات المتحدة أعلى بكثير من نسبة 4.2% المعلن عنها في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، وفي الواقع تزيد عن 24.8%. كما يشير ويليامز أيضاً: «يعكس ارتفاع التضخم خللاً شديداً للعرض النقدي، والإنفاق الشديد بالعجز الفيدرالي، وتوسع الديون الفيدرالية، والاضطرابات الوبائية، ونقص الإمدادات». يبلغ عجز الموازنة الفيدرالية مستوى قياسياً بلغ 3 تريليونات دولار سنوياً دون نهاية تلوح في الأفق.

سيؤدي رفع الأسعار في هذا المنعطف غير المستقر إلى انهيار النظام المالي الأمريكي والعالمي الهش، مما يمهد الطريق لازمة يطلب فيها المواطنون الإغاثة الطارئة على شكل نقود رقمية وإعادة تعيين كبرى. من الجدير بالذكر أن جميع الانهيارات الكبرى في سوق الأسهم الأمريكية منذ أكتوبر/ تشرين الأول 1929، بما في ذلك انهيار 2008، كان نتيجة لإجراءات متعمدة من الاحتياطي الفيدرالي، مقنعة تحت مزاعم «احتواء التضخم».

في أيلول/ سبتمبر الماضي، قدر معهد التمويل الدولي في واشنطن بأن مستويات الديون العالمية، والتي تشمل ديون الحكومة والأسر والشركات والبنوك، قد ارتفعت بمعدل 4.8 تريليون دولار حتى نهاية حزيران/ يونيو، لتصل إلى 296 تريليون دولار. أي أعلى بـ 36 تريليون دولار مما قبل الوباء. 92 تريليون دولار كاملة منها مملوكة من الأسواق الناشئة مثل تركيا والصين والهند وباكستان.

سيؤدي ارتفاع أسعار الفائدة إلى أزمات تخلف عن السداد في جميع أنحاء العالم، وهذا الهيكل من دفع معدلات الفائدة إلى قرابة الصفر هو هيكل اصطناعي من تصميم البنك الفيدرالي الأمريكي.

■ بتصرف عن:

Will the Federal Reserve Crash Global Financial Markets As a Means to Implementing Their "Great Reset"?



اللاواقعية في سوق الولايات المتحدة اليوم، والمطلعون على الأمور اليوم يدركون بأنه على وشك الانهيار. باع إيلون ماسك من شركة تيسلا 10 مليارات دولار من أسهمه بدعوى دفع الضرائب.

بمجرد أن يتضح أن البنك الاحتياطي الفيدرالي سوف يرفع سعر الفائدة، ستعرض سوق الأسهم الأمريكية لعمليات بيع مذعور لا يمكن إيقافها. هناك ما يقرب من 1 تريليون دولار من الديون الهامشية منذ بيانات أكتوبر/ تشرين الأول الماضي فقط، وهي الديون المستحقة على الذين يشترون الأسهم باستخدام الأموال المقترضة من الوسطاء. بمجرد بدء عمليات البيع الكبيرة في السوق، على الأرجح في وقت مبكر من بداية هذا العام، سيطلب الوسطاء بسداد ديونهم الهامشية، ما يسمى اصطلاحاً باسم «الدعوات الهامشية».

## المسار الذي يخترق الحائط

هناك الكثير من النقاش حول الوقت الذي سيقدر فيه بنك الاحتياطي الفيدرالي أن يخفض مشترياته من سندات الخزينة الأمريكية، وكذلك يخفض شراء سندات الرهن العقاري المرتبطة بالحكومة. لقد شهدنا عمليات شراء ضخمة حقاً. منذ بداية الجائحة الوبائية الوبائية في شباط/ فبراير 2020، زاد إجمالي حيازات بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي من هذه الأوراق المالية بأكثر من الضعف، مما قيمته مبلغ 3.8 تريليونات دولار ما قبل الوباء، إلى 8 تريليونات دولار في نهاية أكتوبر/ تشرين الأول 2021.

كانت هذه المشتريات هي من أبقت معدلات الرهن العقارية منخفضة بشكل مصطنع، وأشار الذعر في شراء المنازل. يدرك المواطنون أن المعدلات المنخفضة على وشك الانتهاء. وصف البنك الاحتياطي الفيدرالي ما سيحدث بـ «تزايد حدة الأطراف Taper».

يجري اليوم التحضير لانهيار الأسهم في عام 2022 من قبل البنك الاحتياطي الفيدرالي، ولكن هذه المرة فقط سيتم استخدامه للدخول في أزمة حقيقية من الكساد الكبير، أسوأ بكثير مما حدث في ثلاثينات القرن الماضي، حيث سيشهد عشرات الملايين من الأمريكيين العاديين القضاء على مدخرات حياتهم وتبخرها.

## لعبة إعادة شراء الأسهم

خلال الأرباع السنوية الأربع الماضية، قامت الشركات المدرجة في مؤشر سوق أسهم S&P 500، بإعادة شراء ما قيمته 742 مليار دولار من أسهمها. تسارع الشركات إلى ضخ أسهمها قبل ضريبة بايدين على عمليات إعادة شراء أسهم الشركات. منذ بداية عام 2012، قامت الشركات المدرجة في S&P 500 بإعادة شراء ما يقرب من 5.68 تريليون دولار من أسهمها.

ليست هذه بالمسألة الصغيرة التي لا يجب أن تثير الانتباه. الديناميكية التي تحكم عمليات الشراء والبيع جنونية للغاية لدرجة أنه وسط القرار الذي اتخذته شركة مايكروسوفت الشهر الماضي بإعادة شراء المزيد من الأسهم، «أفرغ» الرئيس التنفيذي لشركة مايكروسوفت ساتيا ناديل أكثر من 50% من أسهم الشركة في السوق في يوم واحد. و«التفريغ dump» الكلاسيكي ضمن مخطط «الضخ والتفريغ pump and dump» هو عندما ينشر المحتالون عادة معلومات خاطئة أو مضللة لإحداث نوبة شراء جنونية من شأنها رفع سعر السهم «pump الضخ»، ثم إغراق السوق بالأسهم التي يملكونها لبيعها بالسعر المتضخم «dump التفريغ».

لكن السهم بالكاد ترحح عن معدلاته، لأن مايكروسوفت نفسها كانت مشغولة بإعادة شراء الأسهم. يشير ذلك إلى مستوى

باستمرار إلى الارتفاعات القياسية الجديدة في أسهم ستاندرد أند باورز 500، كدليل على ازدهار الاقتصاد، وذلك رغم كونه رجل أعمال ذكياً ويعلم بشكل يقيني بأن ذلك كذبة. كان السبب في ارتفاع مؤشرات الأسهم هو سياسة سعر الفائدة الصفرية لمجلس الاحتياطي الفيدرالي. كانت الشركات تقتصر بمعدلات منخفضة ولا تتوسع في الاستثمار في المصانع والمعدات، بل تستخدم الأموال في إعادة شراء أسهمها من السوق. كان لذلك تأثير في تعزيز الأسهم في الشركات بدءاً من مايكروسوفت وديل إلى أمازون وفايزر وتيسلا ومئات الشركات الأخرى. لقد كان تلاعباً أحبه مديرو الشركات الذين يمتلكون الملايين من أسهم شركاتهم كخيار. لقد حققوا المليارات في بعض الحالات، بينما لم يخلقوا أية قيمة زائدة في الاقتصاد الحقيقي.

ما هو حجم فقاعة سوق الأسهم الأمريكية اليوم؟ في تشرين الأول/ أكتوبر 2008، بشكل تال لازمة ليمان برونزر بشكل مباشر، تم إدراج الأسهم الأمريكية برسمة إجمالية قدرها 13 تريليون دولار. اليوم تفوق القيمة 50 تريليون دولار، بزيادة تقارب 400% وأكثر من ضعف الناتج الإجمالي المحلي للولايات المتحدة. تبلغ قيمة أسهم أبل- كورب وحدها 3 تريليونات دولار.

لكن مع النقص الهائل في العمالة، وعمليات الإغلاق في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، والاضطرابات الهائلة في سلاسل التوريد التجارية وخاصة مع الصين، فالإقتصاد ينهار، ولن يفعل قانون بايدين المخادع بشأن «البنية التحتية» شيئاً يذكر لإعادة بناء البنية التحتية الاقتصادية الحيوية للطرق السريعة والأمطار ومحطات معالجة المياه ومحطات الطاقة الكهربائية وشبكاتنا. بالنسبة لملايين الأمريكيين، بعد انهيار قطاع العقارات في عام 2008، كان شراء الأسهم أفضل أمل لديها للحصول على دخل تقاعدي.

# الحركة الفلسفية في الأندلس /2/



أهم عمل قام به ابن رشد هو شرح فلسفة أرسطو بطلب من الأمير الموحيدي، ووضع على هذه الكتب ثلاثة شروح صغير ومتوسط وكبير، وتخصص لذلك. وكان يعجب بأرسطو إعجاباً شديداً ويعده المثل الأعلى للإنسان ويشيد بذكه في كل مناسبة، ولذلك لم يخرج عن أرسطو إلا في القليل النادر، وكان اخلص له من ابن سينا الذي خالف منطق أرسطو وخطأه.

## ■ محمد عادل الملا

وآلف منطق المشرقيين، وكان من مظاهر تقديسه للفيلسوف اليوناني أنه كان يرد على ابن سينا والفارابي والغزالي حين يخرجون عليه، ووقف طويلاً في الرد على كتاب لابن سينا وتهافت الفلاسفة للغزالي. وأثار مسائل هامة أثارها علماء الكلام في الإسلام كما أثارها فلسفة أرسطو.

وكان المتكلمون كالمعتزلة أشاروا مسائل على نحو عاصف، ثم أثارها الفلاسفة المسلمون على نحو آخر. والقرب بين منهج المتكلمين ومنهج الفلاسفة هو أن المتكلمين يؤيدون التحول إلى الإسلام وأخضعوا آراء فلاسفة اليونان لحكم الإسلام. فخضوعهم للفلسفة ودخلوا في بحث موضوعي مجرداً عن أي اعتبار، ولذلك لم يجب فيهم المتكلمون.

وقد تعصب ابن رشد لمنطق أرسطو واعتقد أنه لا يستطيع الإنسان أن يصل إلى الحق إلا به. ويأتي الإنسان تابع لمقدار معرفته للمنطق. وقد عد ابن رشد بأنه خارج عن السنن الإسلامية في ثلاثة آراء:

- 1- قوله بقدم العالم ونظام العقول، وصور كل عقل عما قبله.
- 2- ارتباط المسببات بالأسباب على وجه لا يسمح بالميزات.

3- قوله ببقاء الكليات وحدها وفناء الجزئيات.

وكان ابن رشد يقول إن العقل لا يتجزأ على عدد الأفراد، وأنه واحد في سقراط وأفلاطون. فالإنسان شخص مقرر من حيث الحواس لا من حيث العقل لأن العقل لا يتجزأ. وأن ما يفنى بعد الموت هو الحياة الإنسانية العلمية لا الحياة الفردية. وعلى هذا يكون من الصعب على آية فهم ما جاء في الدين من الخسر والعبث والعقاب.

وكان يرى أيضاً أن الدين شرع للخاصة والعامة، والفلسفة للخاصة وحدهم. وقد عني ابن رشد في فلسفته بالتوفيق بين الدين والفلسفة. وكان يقول في الدين حتى يتمشى مع الفلسفة وآلف في ذلك كتابين:

- 1- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال.
- 2- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة.

وفيها وقف موقفاً وسطاً في عقيدة القضاء والقدر. وقد هاجم في كتاب تهافت التهافت الغزالي بأنه سفسطائي يسائر الجماهير. كما انتقد من قبله ابن سينا والفارابي ورماهما بالغموض أحياناً أخرى.

والحق أن فلاسفة المسلمين انقسموا في موضوع الشريعة والفلسفة إلى ثلاثة أقسام:

أكثر فلاسفة المسلمين كإخوان الصفا وابن سينا وابن رشد رأوا أن يوفقوا بين الفلسفة والشريعة، فإذا رأوا في الدين ظاهراً لا يتناسب مع النظريات الفلسفية أولوه تأويلاً قريباً أو بعيداً. والثاني كالفارابي رأى أن ما أتت به الشريعة حق. وما أتت به الفلسفة بما يخالف الشريعة باطل مثل قدم المادة ونكران بعث الأجسام. ولذلك كفرهم

في كتابه تهافت الفلاسفة.

وقسم ثالث رأى بأن النظريات الفلسفية صحيحة، وتعاليم الدين صحيحة كذلك، والتوفيق بينهما سخافة. وأن الواجب أن يكون لكل منهما منطقة نفوذ. وأشهر من قال بذلك أبو سليمان المنطقي كما قال عنه أبو حيان التوحيدي في كتاب الامتاع والمؤانسة.

وإذا كانت الفلسفة اليونانية قد تعرضت للمسائل العلمية والاجتماعية وخصوصاً أفلاطون في جمهوريته.

فنص على كراهيته للاستبداد العسكري والاقطاعات العسكرية، ورأى أنه لا اختلاف بين الرجال والنساء في الطبع. وإنما هو اختلاف في الهمم. أي إن طبيعة النساء تشبه طبيعة الرجال ولكنهن أضعف منهم في الأعمال. والدليل على ذلك مقدرتهن على جميع أعمال الرجال كالحرب والفلسفة وغيرها. ولكنهن لا يبلغن فيها مبلغ الرجال. والصح في كتاباته إلى سوء الوضع الذي وضعت فيه المرأة في الشرق لم تخلق إلا للولادة وإرضاع الأطفال.

وقد كان من تلامذة ابن رشد بعض اليهود، إذ كانوا يحضرون حلقة مستجيبين إلى دروسه. وعندما مات ابن رشد، نشر هؤلاء اليهود فلسفته وترجموها إلى العبرية. ثم ترجموها شروح ابن رشد إلى اللاتينية. ومن أشهر من فعل ذلك ميخائيل الإسكتلندي سنة 1230 م ونشاط اليهود في نقل فلسفة ابن رشد وشروحه على أرسطو هي التي فتحت لأوروبا باب الفلسفة اليونانية. وقد أثار نقل فلسفة ابن رشد وأرسطو هياج الكنيسة على المشتغلين بالفلسفة.

حتى أن الكنيسة حرمت الاشتغال بهذه النظريات الفلسفية في القرن الثالث عشر الميلادي. وهذا الصراع بين الكنيسة وأرباب الفكر، كان أحد الأسباب التي جعلت بعض المفكرين يخرجون على الكنيسة وسببت في أوروبا النهضة الحديثة. وجعلت بعض الفلاسفة كروجر بيكون ينتقد الفلسفة القديمة وفلسفة أرسطو بوجه خاص، ودعا إلى عدم الخضوع لأرسطو خضوعاً تاماً. كما دعا إلى تحكيم العقل في كل ما يعرض عليه وعدم الإيمان بشيء مهما كان قائله إلا ما دلت عليه المشاهدة والتجربة. ومنذ ذلك الوقت أخذ العقل البشري يفكر على هذا المنهج الجديد.

لم تظهر الفلسفة في الأندلس إلا في القرن الرابع الهجري حين أتت من العراق إلى الأندلس. ولكن في نظير ذلك تأخرت حياة الفلسفة في الأندلس بعدما ماتت من المشرق لأن الغزالي وأمثاله في المشرق استطاعوا بدعم من الخلفاء أن يخمدوا صوت الفلسفة فيه. ولكن فلاسفة الأندلس استطاعوا أن يستمروا في إحياء الفلسفة وبردوا على الغزالي وأمثاله. ولذلك ظلت الفلسفة في الأندلس بعد موتها تقريباً في المشرق.

ويقول أحمد أمين إن شهرة ابن رشد الكبيرة التي غطت على شهرة ابن سينا والفارابي في أوروبا ترجع إلى أمور:

- 1- قوة شخصية ابن رشد.
- 2- تلمذة اليهود ونشاطهم في ترجمة مؤلفاته ونشرها.
- 3- استعداد الوسط النصراني واليهودي إذ ذاك للتلفس وحاجتهم إليه بعد أن بالغ رجال الدين في الحجر على حرية الفقه، فكانت حركة ابن رشد رد فعل قوي.



## إذا كانت

## الفلسفة

## اليونانية قد

## تعرضت للمسائل

## العلمية

## والاجتماعية

## وخصوصاً

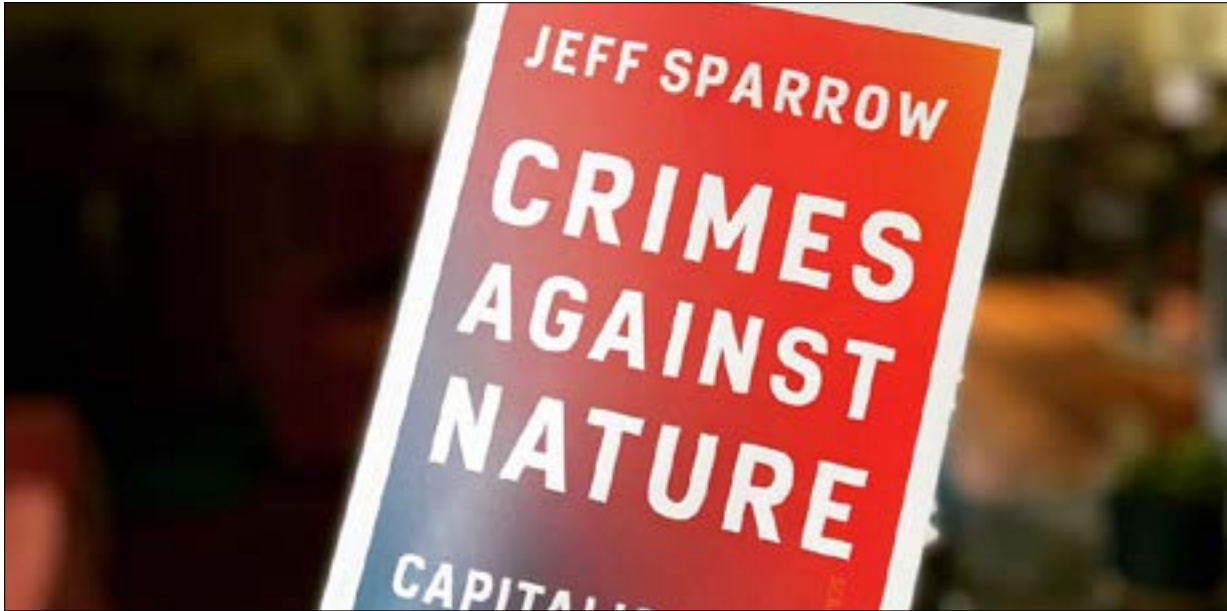
## أفلاطون في

## جمهوريته فقد

## تعرض لها ابن

## رشد أيضاً

# إصدارات حول الرأسمالية



يتحدث جيف سبارو في كتابه «جرائم ضد الطبيعة» عن الرأسمالية والتدفئة العالمية.

## ■ قاسيون

ويتحدى المؤلف الادعاء القائل بأننا جميعاً مسؤولون عن تغير المناخ، ويظهر كيف فرضت الرأسمالية التلوث والدمار البيئي على السكان دون موافقتنا في كثير من الأحيان وضد إرادتنا. يجادل بأن الناس العاديين عارضوا باستمرار تدمير الطبيعة والمناخ.

باتريك روبرتس يكتب عن الغابة في كتابه «كيف شكلت الغابات الاستوائية العالم». حيث يجادل عالم الآثار باتريك روبرتس بأن الغابات الاستوائية شكلت تقريباً كل جانب من جوانب الحياة على الأرض. لقد جعلوا الكوكب صالحاً للسنن، ومكنوا من ظهور الديناصورات والثدييات، ونشروا النباتات المزهرة في جميع أنحاء العالم. تظهر أدلة جديدة أيضاً أن البشر نشأوا في الأدغال، وطوروا الزراعة والبنية التحتية على عكس أي شيء موجود في أي مكان آخر. بينما يتحدث إدوارد ستروزيك عن علم المستنقعات التي

غالباً ما جرى تجفيفها رغم أهميتها للكوكب. أما هانز أ. باير، فكتب عن تغير المناخ والرأسمالية في أستراليا ورؤية اشتراكية للمستقبل 2022. اعتماداً لمنظور العدالة المناخية الذي يدعو إلى تغيير النظام، وليس تغير المناخ، يفحص باير، الخبير الإيكولوجي الأسترالي، أدوار وتقاطعات الخض، والنقابات العمالية، والمنظمات البيئية،

والحركات المناخية الشعبية. ويقترح خطوات انتقالية تتحدى النظام لجعل أستراليا جزءاً من ثورة اجتماعية - إيكولوجية عالمية حسب رأيه. ويصور إريك شوتز في كتابه الجديد «انعدام المساواة والطبقة والاقتصاد» كيف كشفت جائحة كوفيد-19 عن التفاوتات الاقتصادية التي تسود كل جانب من جوانب المجتمع الرأسمالي،

وضاعفها إلى درجة مذهلة. ويحثنا على معالجة جوهر المشكلة. أما ستيفن إيرل فوضع في كتابه «لمحة تاريخية عن مناخ الأرض» دليل لكسر أساطير التطور الطبيعي لمناخ الأرض على مدى 4.6 مليار سنة، يوضح كيف ولماذا يكون الاحترار العالمي الذي يسببه الإنسان مختلفاً وأكثر خطورة لدرجة حالة الطوارئ المناخية.

## أخبار ثقافية

### كانوا وكنا



في بداية 1957 أعدت الحكومة مرسوماً يخول صاحب العمل فرض مختلف العقوبات على العمال مثل الفصل التعسفي والغرامة. فعقد الاتحاد العام لنقابات العمال في سورية مؤتمره العاشر وهدد بالإضراب العام، ولم تجرؤ الحكومة على نشر المرسوم في الجريدة الرسمية. في الصورة: صبري العسلي رئيس مجلس الوزراء في اجتماع مع القيادة العمالية بعد اختتام أعمال المؤتمر العاشر بمناسبة فوز القائمة الجديدة 1957



### مهرجان القناع الذهبي

بدأت في موسكو أعمال مهرجان جائزة القناع الذهبي المسرحية. وافتتحته الأرمسية الموسيقية التي تضمنت باليه من فصل واحد «عندما يتساقط الثلج» والكولنشرتو الخامس اللذين قدمهما مسرح تشايكوفسكي للأوبرا والباليه في مدينة بيرم على خشبة مسرح الأوبرا الجديدة. كما عرض على خشبة مسرح ستانيسلافسكي الموسيقي أوبرا حب البرتقال من إخراج فيليب غرغوريان. ويقام مهرجان عام 2022 بدعم من وزارة الثقافة الروسية وحكومة موسكو. وسيستمر برنامج المهرجان على مدى 4 أشهر ليختتم في 20 نيسان المقبل بتوزيع جوائز «القناع الذهبي» على خشبة مسرح «ستانيسلافسكي» الموسيقي في موسكو.



### أكبر ترميم لكتب قديمة

أعلنت المكتبة الوطنية الصينية عن إكمال أعمال الترميم لمجموعة من الكتب القديمة الثمينة، بعد تكريس جهود استمرت ثمانية أعوام. وتعتبر عملية الترميم الأكبر من نوعها التي تستهدف كتباً قديمة لدى المكتبة الوطنية الصينية، منذ إطلاق حملة وطنية لحماية الكتب القديمة في العام 2007. وتعود جميع الكتب المرممة لمجموعة مهمة صاغها الإمبراطور تشيان لونج من أسرة تشينغ الإمبراطورية (1644-1911)، ولا يزال هناك أكثر من 600 كتاب قديم من المجموعة المذكورة، وهي مخزنة بشكل رئيسي في البر الرئيسي الصيني وتايوان. وتحتضن المكتبة الوطنية الصينية مؤخراً 279 كتاباً من المجموعة، أغلبها تعود إلى أسرتي سونغ ويوان.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

| المحافظة | الاسم      | الهاتف     | دمشق وريفها | محمد عادل اللحام | 0944484795 | طرطوس     | صلاح معنا      | 0999725141 | الحسكة | حمدا لله ابراهيم | 0999212404 |
|----------|------------|------------|-------------|------------------|------------|-----------|----------------|------------|--------|------------------|------------|
| درعا     | خالد الشرع | 0968844820 | حلب         | جمال عبود        | 0933796639 | حملة      | أنور أبو حامضة | 0933763888 | الرقة  | محمد فياض        | 0945817112 |
| السويداء | وائل منذر  | 0935662555 | اللاذقية    | صلاح طراف        | 0988386581 | دير الزور | زهير المشعان   | 0932801133 |        |                  |            |

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 16/01/2022» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

# اختلال نظام النشاط وبناءؤه في صلب مهام المرحلة



في المادة الحالية سنحاول إجمال ما سبق وعرضه في مواد سابقة على صفحات قاسيون، مع استغلال المادة المصورة «المحاضرة» التي تم عرضها على صفحة قاسيون للباحث في العلوم التطبيقية والأساسية في جامعة موسكو للعلوم الإنسانية أندريه سوفوروف تحت عنوان «مستقبل البشرية المهدد من مصالح الطغمة المالية»، هذه المحاضرة التي يمكن أن تشكل مكاناً تلتيق معه المواد المذكورة، وهناك بالتحديد تتشكل كمهمة على جدول الأعمال التي يستكمل العرض الغني الذي قام به سوفوروف.

■ د. محمد المعوش

## قليل عن المواد السابق ذكرها

في عدة مواد سابقة ومنها بالتحديد «الخاتمة التعيسية: نهاية العقل وتفريغ الإنسان» «عدد 1050»، «إلقاء الماضي والمستقبل: أن يكون الإنسان حياً» «عدد 1048» «العقلية الرثة تتوسع...» على المتقدمين الحذر! «عدد 1045»، تم التشديد على أن من نتائج نمط الحياة الذي ساد طوال العقود الماضية في ظل حكم الإستهلاك المفرط والميديا وتكنولوجيا الإتصال الواسع هي تسطيح العلاقة مع الواقع بشكل أساس وضرب العقل الحي وتفريغ الإنسان من إنسانيته وتوسع للعقلية الرثة التي صارت الملح العام للفتات الاجتماعية على مختلف تموضعها الطبقي. هذا يؤسس القاعدة المادية للبربرية كخيار قائم على نقيض الاشتراكية على مفترق الطريق في مصير البشرية، ولهذا من الضروري أن يتم تقدم الجبهة الصاعدة في ميدان المعركة الروحية التي لن تكون معزولة عن تقدمها على مستوى الانتقال إلى ملاحم المجتمع الجديد الذي وحده يستلزم مواجهة تفريغ المجتمع من العقل والفعالية الفردية الحية. وعودة إلى محاضرة سوفوروف، يمكن أن تلقي هذه المواد مع فكرة جوهرية يؤسس عليها سوفوروف «وغيره» تصورهم للمرحلة التي تحاول النخب العالمية التحضير لها وهي ما يسمونه بمرحلة ما بعد الرأسمالية، والتي يكون فيها الإنسان شبيها بالزومبي محكوماً بشبكة تحكم معلوماتي ثقافي في مجتمع نوعي جديد يتم الفصل فيها بشكل حاد بين من هم فوق مع شروط حياتهم «الصحية» وبين من هم تحت في واقع بربري صحياً واجتماعياً واقتصادياً وغذائياً...

## الضمانة في وجه البربرية

على الرغم من هذا التصور القاتم، يختم سوفوروف محاضراته بالقول إن خيار النخب العالمية هذا ليس قدرًا محتوماً طالما لم تستطع الطغمة العالمية المسيطرة من إخراج الصين وروسيا من المعادلة كعنصرين يمنعان ذلك الخيار المظلم للبشرية. وهذا ما ذهبت إليه الكثير من المواد في غير مكان أن روسيا والصين هما الدولتان الوريثتان الأساس لمرحلة الصعود السابقة في القرن الماضي. وتمارسان اليوم دور الضامن والكابح للجنون الإمبريالي، في

ظل شروط صراع معقد ومتداخل لا يبرز بشكله الصافي للعقل السهل الذي يستهوي الغالبية من بني «اليسار» تحديداً. ولكن هذا الدور الكابح كما هو واضح ليس بكاف. فالصمود في وجه الخيار القاتم البربري يحتاج إلى تجذير المواجهة والانتقال من حدود المنظومة إلى نقيضها على مستوى علاقات الإنتاج بالضرورة التي تعيد ترتيب المجتمع وعناصره بما يكفل العبور في مرحلة الانتقال الحادة التي نحن فيها.

## منظومة النشاط المختلة

سنركز الكلام هنا على ما سماه العلماء النفسانيون السوفيات بمنظومة النشاط، عناصر هذه المنظومة، شروط تدميرها، وكيفية البناء. إن منظومة النشاط التي حاول لاحقاً «ما بعد انهيار الإتحاد السوفياتي» الكثيرون تقديم نموذج ملموس لها عبر ما سماه مثلاً بورغي إنغيتسروم بمثلث نظام النشاط، والذي وظفه من ثم آخرون في مجال التعليم والتربية والتكنولوجيا وهندسة بيئة العمل. ويمكن إجمال منظومة النشاط بعناصر أساسية في تفاعل جدلي فيما بينها، وهي الفرد القائم بالنشاط، موضوع النشاط، أدوات النشاط، علاقات النشاط وتقسيم العمل، وبيئة النشاط، وقواعد النشاط. هذه هي العناصر الأساسية لمنظومة النشاط التي ينبني عليها النشاط. وهي استعارة وتحديد لبعض من المقولات الماركسية كأدوات الإنتاج، علاقات الإنتاج، وقوى الإنتاج. وشهد «مثلث النشاط» الكثير من البحوث، ولكن ما يهمني هنا هو في اختلاله. وفي المرحلة التي نحن فيها، ما يهمني هو دماره بالكامل. فالأزمة الرأسمالية هي نتاج تناقضات لا يمكن التوفيق بينها. فموضوع النشاط ليس فقط أنه لم يعد فقط مرضياً للقائم بالنشاط «الذي تحركه الحاجات والأهداف»، بل صار الموضوع

الانتقال إلى إعادة منظومة النشاط التي أصابها تدمير الأهداف ومن ثم انهيارها على نفسها ما يدمر العقل الحي للبشرية يحتاج إلى تقديم أهداف جديدة

داخلياً... أي إن الانزياح نحو اليسار بالمعنى الاجتماعي بات ضرورة وطنية بما يخص الأمن القومي الروسي» «يمكن مراجعة مادة مهند دليقان: «كازاخستان وتأثيراتها... مقاربة أولية»- تقارير وآراء». وهنا تجدر الإشارة بأن توزيع الثروة هو عنصر أساس، ولكن الانتقال إلى إعادة منظومة النشاط التي أصابها تدمير الأهداف ومن ثم انهيارها على نفسها ما يدمر العقل الحي للبشرية، يحتاج إلى تقديم أهداف جديدة، تعيد ترتيب النشاط وإنتاجه، وتماسكه، وهذا يتطلب إذاً تقديم الأدوات والبيئة «ومنها تحديداً منظومة إعلامية ودعائية مناسبة ومؤسسات مقاتلة تمثل رأس هرم ما سماه سوفوروف سلاح التنظيم»، والعلاقات «وإعادة توزيع الثروة حكماً». تقديم الأهداف الجديدة يعني بما يعنيه تقديم نمط حياة جديد، حلم جديد للبشرية، في وجه الفراغ الروحي الذي جرى تعميمه. هذه الأهداف تتضمن وعداً بأن الإنسان قادر على التحقق من خلال وجوده في صلب بناء المجتمع الجديد. في هذا الدور وحده تكمن سعادة الإنسان في أن يكون معترفاً به في صيرورته ضرورة للآخرين ولنفسه. على المستوى الخلوي هذا هو الخرق الأمني والسياسي والاجتماعي والأيدولوجي الذي يعاني منه القطب الصاعد ويمكن تلمسه عبر مختلف طرق السبر اليومية لحياة الناس. وكل تأخير يعني بالضرورة انتقال المعركة إلى الداخل أكثر. وهذا يعني أهوال أكبر على البشرية، في وقوفها على حافة البربرية، وربما الإنقراض. هذه المهمة التي لا يمكن التأخير فيها يوماً واحداً، على الرغم مما قد تحمله من مواجهات حادة في تلك الدولتين، ولكن هناك ثقة اليوم بأنها ممكنة في حضان السلاح فرط الصوتي، وعناصر تماسك داخلية ما زال وزنها اليوم حاضراً، ولكنها ليست بثابتة إلى ما لا نهاية في ظل عالم يتداعى.

مفقوداً نتيجة التهلكة في الحياة اليومية وشح هوامش «الرشوة الرأسمالية»، وليست الحياة في ظل الإغلاق العام العالمي نتيجة كوفيد19 ونتيجة الحروب والأزمات والهجرات والأزمات الاقتصادية والبيئية إلا دليلاً على فقدان موضوع النشاط الإنساني، الذي هو في جوهره تحقيق الحاجات الإنسانية نفسها «حتى في شكلها المغرب». إن فقدان موضوع النشاط يؤدي بالضرورة إلى اضمحلال وتشتت الهدف الذي يحكم تماسك منظومة النشاط «يمكن هنا مراجعة كتابات أصحاب نظرية النشاط الثقافية المادية التاريخية من السوفيات تحديداً والذين مررنا على ذكرهم سابقاً من فيغوتسكي إلى لوريا وليونتييف». وهذا ما شدد عليه سوفوروف نفسه حول التحكم بالأهداف، ولكن نضيف إلى كلام سوفوروف هو أن الأهداف يتم ضربها «أو هي تنهشم» ولا يجري فقط التحكم بها.

## هوامش المواجهة الضرورية

يمكن التوسع كثيراً في تحليل التحول «الدمار» الذي يطال منظومة النشاط الإنساني الفردي على المستوى الخلوي المباشر كما يقول غرامشي في تحليله لحصر المنظومة في نمط الحياة الملموس اليومي في هذه المرحلة من انغلاق أفق المناورة الرأسمالية على مستوى توسعها أو تجددتها إلا من خلال تدمير الحياة أكثر. ولكن ما يهمني هنا هو المهام التي تقرر ناقوس الخطر، والتي لا يبدو إلى حد الآن أنها مطروحة بشكل كاف ومتبلور على العقل الحي. ونقصد هنا، في عدم حضور المهام على جدول الأعمال اليومي القريب الأجل، «وأن وقت التحول الجذري في الداخل الروسي قد جاء، ولا يمكن لروسيا كبذل أن تحمي نفسها من التدخلات الغربية ومن مخاطر الفوضى الشاملة دون تحول جذري في طريقة توزيع الثروة